

مختصر المختصر
من اللؤلؤ المكنون
في سيرة النبي المأمون
صل الله عليه وسلم
للشيخ : موسى بن راشد العازمي

المحتويات

توضيح أساسي (صفحة : ٣)

- ١- بداية النبي المأمون صل الله عليه وسلم (صفحة : ٤ و ٥) ، ويحتوي هذا الفصل على :
الولادة والرضاعة وحادثة شق الصدر ثم النشأة والزواج من خديجة رضي الله عنها
البعثة ثم الدعوة وأساليب قریش لمنعها تعذيب أتباعه صل الله عليه وسلم
هجرة الصحابة إلى الحبشة
- ٢- ايذاء النبي صل الله عليه وسلم (صفحة : ٦) ، ويحتوي هذا الفصل على :
صحيفة المقاطعة ، وفاة : عمه أبوطالب وزوجته خديجة بنت خويلد ، دعوته أهل الطائف
- ٣- معجزة الإسراء والمعراج ومعجزة شق القمر (صفحة : ٧)
- ٤- الدعوة في الحج وبيعة العقبة (صفحة : ٨) ، ويحتوي هذا الفصل أيضاً على : هجرة الصحابة الى المدينة المنورة
- ٥- هجرة النبي المأمون (صفحة : ٩) ، ويحتوي هذا الفصل أيضاً على : الاستقرار بالمدينة المنورة اضافتاً إلى : أحداث متفرقة في السنة الأولى للهجرة
- ٦- بداية تشريع الجهاد وغزوة بدر الكبرى (صفحة : ١٠) ، ويحتوي هذا الفصل أيضاً على :
غزوة الأبواء وغزوة بواط وغزوة العشيرة وغزوة سَفَوَان وغزوة بني قينقاع وغزوة السويق وغزوة بني سليم وغزوة ذي أمر
سرية حمزة بن عبدالمطلب و سرية عُبَيْدة بن الحارث و سرية سعد بن أبي وقاص و سرية عبدالله بن جحش و سرية زيد بن حارثة
اضافتاً إلى : أحداث متفرقة في السنة الثانية والثالثة للهجرة
- ٧- غزوة أحد (صفحة : ١١ و ١٢) ، ويحتوي هذا الفصل أيضاً على :
غزوة بدر الصغرى وغزوة بني المصطلق
سرية أبا سلمة وبعث عبدالله بن أنيس لقتل خالد الهذلي وسرية الرجيع وسرية الفراء
إثارة الفتنة بين المهاجرين والأنصار وحادث الإفك
اضافتاً إلى : أحداث متفرقة في السنة الرابعة والخامسة للهجرة
- ٨- غزوة الأحزاب (صفحة : ١٣) ، ويحتوي هذا الفصل أيضاً على :
قتال يهود بني قريظة وغزوة بني لحيان وسرية محمد بن مسلمة وسرية أبي عبيدة بن الجراح وسريتين لزيد بن حارثة
موت سعد بن معاذ رضي الله عنه
- ٩- صلح الحديبية وما قبله (صفحة : ١٤ و ١٥) ، ويحتوي هذا الفصل على :
خروجه صل الله عليه وسلم للعمرة ثم بيعة الرضوان ولماذا صلح الحديبية هو الفتح العظيم للإسلام
- ١٠- ما بعد صلح الحديبية (صفحة : ١٦ و ١٧) ، ويحتوي هذا الفصل على :
الدعوة خارج الجزيرة العربية للملوك العرب والعجم
غزوة ذي قرد وغزوة يهود خيبر وأحداث متفرقة حصلت في غزوة خيبر وغزوة ذات الرقاع
عمرته صل الله عليه وسلم وأحداث بعد عودته من العمرة
- ١١- غزوة مؤتة (صفحة : ١٨) ، ويحتوي هذا الفصل أيضاً على : سرية ذات السلاسل و سرية أبا قتادة الحارث بن ربيعة
- ١٢- فتح مكة (صفحة : ١٩ و ٢٠)
- ١٣- غزوة حُنين (صفحة : ٢١ و ٢٢) ، ويحتوي هذا الفصل أيضاً على : غزوة الطائف ، إبراهيم ابن النبي المأمون
- ١٤- غزوة تبوك وما قبلها (صفحة : ٢٣ و ٢٤) ، ويحتوي هذا الفصل على : عام الوفود وأحداث متفرقة من السنة التاسعة من الهجرة
- ١٥- حجة الوداع (صفحة : ٢٥)
- ١٦- نهاية النبي المأمون (صفحة : ٢٦ و ٢٧) ، ويحتوي هذا الفصل على : التجهيز لغزو الروم ثم مرضه ثم وفاته صل الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد عليه أفضل الصلاة و آتم التسليم ، وبعد

وجب التنبيه الى عدة نقاط وهي :

مختصر المختصر في سيرة النبي المأمون صل الله عليه وسلم
هو مختصر لما اختصره الشيخ موسى بن راشد العازمي
في تغريداته على حسابه : (@Musa_al3azmi)
من كتابه : اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون
صل الله عليه وسلم

كل ما عملته هو تقسيم مجموع التغريدات الى ١٦ فصل أو محور أو حدث أساسي أو تغيير
في سيرته صل الله عليه وسلم من ولادته حتى وفاته
وذلك لغرض تبسيط وفهم السيرة النبوية

وتم عمل بعض التعديلات البسيطة
التي لا تؤثر في مجرى الحديث مثل تكرار المسميات وغيرها
وذلك بسبب تحويل المرجع الأساس من تغريدات منفصلة الى موضوع متصل

وتم عمل تعديل أساسي في بعض
الأحداث أو العناوين العامة مثل غزوة أو سرية وغيرها
وذلك حتى تكتمل الصورة العامة للحدث الأساسي ، وبعده باقي التفاصيل كأحداث مرفقة ثانوية
تجدها بوضوح في : غزوة تبوك (في الطريق الى تبوك)

١ - بداية النبي المأمون

ولادة ورضاعة النبي المأمون صل الله عليه وسلم : تزوج عبدالله بن عبدالمطلب بآمنة بنت وهب ، وحملت ثم تُوفي عبدالله وآمنة حامل بشهرين بمولودها ، خَلَفَ عبدالله ميراثاً لولده الذي لم يُولد بعد خمساً من الإبل وقطعة غنم وجارية حبشية إسمها بركة وهي أم أمين .

وفي يوم الإثنين ١٢ ربيع الأول من عام الفيل ولدت آمنة بنت وهب مولودها العظيم ، لم يثبت أن ظهر شيء لآمنة حينما ولد رسول الله صل الله عليه وسلم ، وفي يوم سابعه ختنه جده عبدالمطلب وسمّاه محمد .

أرضعته أمه آمنة ثلاثة أيام وكانت قليلة الحليب ، ثم أرضعته ثؤيبة مولاة أبي لهب حليب ابنها مسروح ، وكانت ثؤيبة أرضعت قبل رسول الله صل الله عليه وسلم حمزة بن عبدالمطلب وأبي سلمة بن عبدالأسد ، و أرضعته حليلة السعدية مع أولادها عبدالله و الشفاء و أنيسة .

فيكون له صل الله عليه وسلم سبعة إخوة من الرضاعة هم حمزة و أبوسلمة و أبوسفیان و مسروح و عبدالله و الشفاء و أنيسة ، ولم يكن له إخوة لا من أبيه ولا أمه .

حادثة شق الصدر : وهو عند حليلة السعدية حيث شق جبريل صدره وأخرج قلبه وغسله بماء زمزم وأخرج العلقة السوداء ثم ختم ظهر رسول الله صل الله عليه وسلم بخاتم النبوة (عبارة عن لحمه زائدة في ظهره بإزاء قلبه حجمها حجم بيضة الحمامة) ، فليس للشيطان عليه سبيل وأصبح معصوماً صل الله عليه وسلم بأقواله وأفعاله .

نشأته صل الله عليه وسلم : رجع رسول الله صل الله عليه وسلم إلى أمه آمنة بعد أن أكمل سنتين عند حليلة السعدية وتوفيت أمه آمنة وعمره ٦ سنوات ، وبعدها كفله جده عبدالمطلب ولما بلغ رسول الله ٨ سنوات تُوفي جده وكفله عمه أبوطالب .

رعى رسول الله صل الله عليه وسلم الغنم ، وشهد حرب الفجار و حلف الفضول ، وخرج صل الله عليه وسلم في تجارة خديجة مع غلامها ميسرة .

الزواج من خديجة رضي الله عنها : تزوجها صل الله عليه وسلم وعمره ٢٥ سنة وعمرها رضي الله عنها ٤٠ سنة وزُرق صل الله عليه وسلم منها القاسم وزينب ورُقبة وأم كلثوم وفاطمة وعبدالله .

شهد صل الله عليه وسلم بناء الكعبة على يد قريش وعمره ٣٥ سنة واتفقت قريش على جعله يضع الحجر الأسود في مكانه .

حفظ الله رسوله صل الله عليه وسلم من أدران الجاهلية فلم يسجد لصنم ولا شرب خمرأً ولا أتى فاحشة ، معروفاً بالصدق والأمانة وصولاً للرحم وبكل خلق كريم .

بعثته صل الله عليه وسلم : لما بلغ رسول الله ٤٠ سنة بدأت تلوح عليه آثار النبوة : الرؤيا الصالحة في النوم ، الخلو ، تسليم الحجر والشجر ، رؤيته نور الملائكة . نزل عليه الوحي بسورة اقرأ وهو في غار حراء وهي أول منزل من القرآن (أطبق على ذلك العلماء) ، وفتر الوحي بعدها أياماً ثم نزل الوحي بعد ذلك بسورة المدثر وهي أول منزل من القرآن بعد فتور الوحي .

دعوته صل الله عليه وسلم : تنقسم الدعوة إلى : مكية و مدنية ، والمكية تنقسم إلى : سرية و جهرية .

بدأ يدعو إلى الله سرّاً فأسلم أهل بيته زوجته خديجة وبناته وعلي وزيد بن حارثة ، وخرج يدعو سرّاً من يثق به من خارج بيته فأسلم أبي بكر الصديق ، وبدأ الناس يتسامعون بدعوة النبي صل الله عليه وسلم وسارع الفقراء والمساكين في الدخول في الإسلام ، وممرت ثلاث سنوات على الدعوة السرية فأسلم عدد لا بأس به من الأوائل . بعد ذلك نزل قوله تعالى " فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين " ، صعد صل الله عليه وسلم جبل الصفا وصدع للناس بدعوته وأخبرهم أنه رسول الله للعالمين . أول ردة فعل لقريش أن أرسلوا وفدأ لعمه أبي طالب لينهه صل الله عليه وسلم عن دعوته ولم تُجد محاولة قريش في وساطة أبي طالب . ثم أرسلوا الوليد بن المغيرة ليعرض عليه أموراً وحاوِر الوليد بن المغيرة رسول الله صل الله عليه وسلم فقرأ عليه صل الله عليه وسلم القرآن فتأثر تأثراً كبيراً ، ورجع الوليد إلى قريش ونصحهم باتباع رسول الله صل الله عليه وسلم أو تركه يدعو في العرب فرفضوا رأيه ، فوصف الوليد رسول الله صل الله عليه وسلم بالساحر ، نزل في الوليد بن المغيرة آيات من سورة المدثر تبشره بالنار ، قال تعالى : " ذرني ومن خلقت وحيداً " . كانت أساليب قريش في محاربة الدعوة في هذه الفترة هي : إثارة الشبهات حول القرآن ومعارضة القرآن ومساومات ، أسلم عبدالله بن أم مكتوم الأعمى رضي الله عنه في هذه الفترة ، فصار مؤذن الإسلام بعد بلال رضي الله عنه .

تعذيب أتباعه صل الله عليه وسلم : لم تُفلح قريش في مناقشتها مع رسول الله صل الله عليه وسلم بعد ذلك فكرت قريش بأسلوب آخر وهو : تعذيب من أسلم وكانت فتنة شديدة على الصحابة ، وحى الله رسوله صل الله عليه وسلم بعمه أبي طالب . أشد من عُذِب من الصحابة على الإطلاق هو خباب بن الأرت رضي الله عنه ، قام أبوبكر الصديق رضي الله عنه بعمل جليل هو شراء العبيد من الصحابة واعتاقهم ومنهم : بلال ، عامر بن فهيرة . وبدأت قريش بعمل جديد وهو الإستهزاء بالنبي صل الله عليه وسلم ومن المستهزئين الأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب وغيرهم ، واستمرت قريش في إيذائها لمن آمن واشتدت الفتنة على الصحابة .

الهجرة إلى الحبشة : أذن لهم رسول الله بالهجرة إلى الحبشة فخرجت مجموعة مباركة من الصحابة ١١ رجل و ٤ نسوة متوجهين إلى الحبشة في أول هجرة في الإسلام ومن بينهم عثمان بن عفان وزوجته رقية ، وكان أميرهم عثمان بن مظعون ، حديث " إنهما - أي عثمان ورقيقة بنت رسول الله صل الله عليه وسلم - أول من هاجر بعد لوط وإبراهيم " رواه الحاكم وهو ضعيف . نزلت سورة النجم وقرأها رسول الله صل الله عليه وسلم بصوت عال عند الكعبة ولما وصل إلى السجدة سجد وسجد معه المشركون من عظمة الآيات ، وصل خبر سجد كفار قريش لمهاجري الحبشة مشوهاً ، وهو أن أهل مكة أسلموا فرجع عدد منهم إلى مكة .

أسلم حمزة بن عبدالمطلب وبعده عمر بن الخطاب رضي الله عنها فقوي أمر الإسلام بهما لم يثبت شي في كيفية إسلام عمر فقصته الشهيرة (عندما ضرب أخته ...) أخرجه ابن إسحاق بدون إسناد .

بدأت قريش بأسلوب جديد مع النبي صل الله عليه وسلم وهو الإغراء بالمال والنساء والملك لكي يكف عن دعوته وأرسل عتبة بن ربيعة ليفاوض رسول الله صل الله عليه وسلم على هذه الإغراءات فرفض ذلك جملة وتفصيلاً ، تعنتت قريش بعد ذلك وطلبت منه المعجزات ورؤية الملائكة وجري الأنهار ... إلخ .

عادت قريش للتكيد للإضطهاد لمن آمن خاصة الفقراء وأذن صل الله عليه وسلم بالهجرة الثانية إلى الحبشة وعددهم ٨٢ رجلاً و ١٨ امرأة كان أميرهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، كانت أشق من سابقتها ولقي المسلمون من قريش تعنيفاً شديداً ونالوهم بالأذى .

٢- ايداء النبي صل الله عليه وسلم

صحيفة المقاطعة : لما رأت قريش أن أمر الإسلام في إنتشار رهيب ، إجتمعت على قرار جائر وظالم وهو : كتابة صحيفة بمقاطعة بني هاشم وبني المطلب (معنى المقاطعة لا يشتري منهم أحد ولا يبيعهم أحد ولا يجالسونهم ولا يتزوج منهم ولا يزوجهم أحد) .
تجمع بني عبدالمطلب وبني هاشم في شعب سمي بشعب أبي طالب ، ظلت هذه المقاطعة ٣ سنوات ، اشتد الأمر على من كان في شعب أبي طالب من جوع وعطش حتى ماكانوا يجدون ما يأكلون ، واستطاع نفر من قريش ممن كانوا متعاطفين مع من في الشعب أن يدخلوا الكعبة ويؤرقوا هذه الصحيفة الجائرة .

في فترة المقاطعة وُلِدَ حَبْرُ الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس رضي الله عنها في الشعب .

وفاة عمه أبوطالب : وذلك بعد مقاطعة قريش وكان صل الله عليه وسلم يعرض عليه كلمة التوحيد وهو في نزعه الأخير ولم يُقدر الله له ذلك ومات أبوطالب على الكفر وحزن عليه رسول الله صل الله عليه وسلم وقال : " لأستغفرنَّ لك ما لم أُنه عن ذلك " ، نزل النبي في قوله تعالى في سورة التوبة : " ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم " قال رسول الله صل الله عليه وسلم : " أهون أهل النار عذاباً أبوطالب ، وهو مُنتعل بنعلين يغلي منها دماغه " رواه مسلم .

بعد وفاة أبي طالب اشتدت قريش بالأذى على النبي صل الله عليه وسلم فتجراً عليه السفهاء وما كان في حياة أبي طالب يتجرأ عليه أحد قال صل الله عليه وسلم : " ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب " رواه البيهقي في دلائل النبوة بإسناد صحيح ، أُلقي عليه صل الله عليه وسلم سلا الجزور (المشجاة) ووطئ عقبة بن أبي معيط قَبْحه الله على عنق النبي صل الله عليه وسلم وهو ساجد ، وحاول أبوجهم لعنه الله بزعمه أن يطئ عنق النبي صل الله عليه وسلم إذا سجد فخماه الله نبيته ، قال صل الله عليه وسلم " لقد أوديت في الله وما يؤذى أحد ، وأُخِفْتُ في الله وما يُخاف أحد " رواه ابن ماجه .

وفاة زوجته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها : وذلك بعد وفاة أبي طالب ودُفنت في الحجون بمقابر مكة ولم تكن صلاة الجنازة شُرعت إذ ذاك ، قال جبريل لرسول الله صل الله عليه وسلم " بشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب " متفق عليه ، وقال جبريل لرسول الله صل الله عليه وسلم " هذه خديجة قد أتتك ، فإذا هي أتتك فأقرأها السلام من ربِّي وميَّتي " متفق عليه .
حزن صل الله عليه وسلم على وفاة عمه وزوجته ، لم يثبت أنه صل الله عليه وسلم سَمَّى هذا العام بعام الحزن .

عقد صل الله عليه وسلم على عائشة بعد وفاة خديجة رضي الله عنها وهي أول زوجة عقد عليها بعد خديجة .
عقد صل الله عليه وسلم على سودة بنت زمعة رضي الله عنها وهي أول امرأة دخل بها بعد خديجة وانفردت رضي الله عنها بالنبي صل الله عليه وسلم ثلاث سنوات تقريباً وكانت من أشد الناس تمسكاً بأمه صل الله عليه وسلم .

استأذن أبي بكر الصديق من رسول الله صل الله عليه وسلم بالهجرة للحبشة بسبب شدة البلاء في مكة فأذن له ، وخرج أبو بكر الصديق رضي الله عنه فلما وصل إلى منطقة برك الغماد لقيه رجل يقال له ابن الدُّعْنَة وهو سيد قبيلة القارة فأجار أبوبكر الصديق وقال له : ارجع فاعبد ربك في مكة فلم تُنكر قريش ، ضاقت قريش ذرعاً بجوار ابن الدُّعْنَة لأبي بكر الصديق لأنه رضي الله عنه أخذ يجهر بالقرآن ، قال ابن الدُّعْنَة لأبي بكر الصديق : أن لا يجهر بالقرآن فرفض ورد جوار ابن الدُّعْنَة وبقي أبوبكر بمكة .

دعوته صل الله عليه وسلم أهل الطائف : بعدما اشتد الأمر عليه صل الله عليه وسلم بمكة خرج ماشياً على قدميه للطائف يدعوهم إلى الإسلام ، وكان استقبال أهلها له صل الله عليه وسلم بالضرب بالحجارة خاصة على أقدامه الشريفتين حتى نزل الدم منها .

خرج صل الله عليه وسلم من الطائف مهنوماً على وجهه فلم يستفق إلا وهو في قرن المنازل ، نزل جبريل عليه السلام ومعه ملك الجبال على رسول الله صل الله عليه وسلم يُخبره بهلاك مكة أو يصبر فاختر الصبر ، رجع صل الله عليه وسلم إلى مكة ودخلها بجوار المطعم بن عدي .

٣- معجزة الإسراء والمعراج

جاءت حادثة الإسراء والمعراج تثبيتاً وتكريماً لرسول الله صل الله عليه وسلم في أعقاب سنين طويلة من الدعوة ، أما الإسراء فذكرها سبحانه في سورة الإسراء وذكر سبحانه قصة المعراج في سورة النجم ، وتعتبر هذه الرحلة من أعظم معجزات النبي صل الله عليه وسلم التي أكرمها الله بها .
قَصَّتها تَمَّت في أقل من ليلة خرج رسول الله بعد صلاة العشاء ورجع قبل الفجر ، فعلاً معجزة ورحلة عظيمة لا يستطيع أحد أن يتخيلها ، لذلك خلَّد الله ذكرها في كتابه الكريم .

بدأت هذه الرحلة عندما جاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله ليخرج به من بيته في مكة إلى الكعبة وعند الكعبة شق جبريل عليه السلام صدر رسول الله صل الله عليه وسلم وأخرج قلبه وغسله بماء زمزم وملأه إيماناً وحكمة ثم رده وخاط صدره الشريف ، ثم ركب رسول الله البراق (وهي دابة) ومعه جبريل عليه السلام ماهي إلا لحظات حتى وصل رسول الله مع جبريل إلى المسجد الأقصى .

فلما دخلا المسجد الأقصى وجد أمراً عظيماً أحيا الله له جميع الأنبياء والمرسلين ، عدد الأنبياء ١٢٤ ألف نبي أما عدد المرسلين ٣١٥ جاء ذلك في حديث أبي ذر رضي الله عنه الذي أخرجه ابن حبان في صحيحه ، وأقيمت الصلاة فقدم جبريل رسول الله صل الله عليه وسلم ليكون إماماً في الصلاة بأئمة الخلق ، أي مكانة ومنزلة لرسول الله صل الله عليه وسلم أن يكون إماماً بأئمة الخلق عليهم الصلاة والسلام ، فلما فرغ رسول الله صل الله عليه وسلم من صلاته بالأنبياء والمرسلين .

جئ بالمعراج (وهو سُلم) لكن لا يعلم شكله وقدره إلا الله سبحانه وركبه رسول الله صل الله عليه وسلم مع جبريل فإذا هي لحظات فوصلا إلى السماء الدنيا ففتح لها ورأى رسول الله أبو البشر آدم عليه السلام ، ورأى من أحوالها الشيء العجيب رأى حال أكلة أموال اليتامى ظلماً ، حال المغتابين وحال الزناة وحال أكلة الربا .
ثم صعدا الثانية فرأى ابني الخالة يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم عليهما السلام .

ثم صعدا الثالثة فرأى يوسف عليه السلام ، قال رسول الله عنه "أعطي شطر الحسن" .

ثم صعدا الرابعة فرأى إدريس عليه السلام .

ثم صعدا الخامسة فرأى هارون عليه السلام .

ثم صعدا السادسة فرأى موسى عليه السلام .

ثم صعدا السابعة فرأى أبو الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام وقال له : "أقرئ أمتك مني السلام ، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء ، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر" .

بعدما فرغ رسول الله صل الله عليه وسلم من لقائه بأبيه إبراهيم عليه السلام ، دخل مع جبريل عليه السلام الجنة ورأى مشاهد كثيرة ، ورأى :

قصراً لعمر بن الخطاب وجارية لزيد بن حارثة فأخبرهما بذلك ، ونهر الكوثر ، والنار يحطم بعضها بعضاً ، ومالك خازن النار عليه السلام .

ثم ذهب جبريل عليه السلام برسول الله صل الله عليه وسلم إلى أطراف السماء السابعة ، ثم توقف جبريل عليه السلام وقال لرسول الله صل الله عليه وسلم : "يا محمد تقدّم فوالله لو تقدمت خطوة واحدة لاحتقت" .

فتقدم رسول الله صل الله عليه وسلم ووصل إلى موضع لم يصل إليه لا بشر ولا ملك ، وصل إلى موضع سمع فيه صريف الملائكة التي تكتب أقضية الله سبحانه ، تكرمته الله لنبي هذه الأمة صل الله عليه وسلم ، هناك في هذا المكان الطاهر العظيم كلم الله سبحانه وتعالى نبيه صل الله عليه وسلم .

منح الله هذه الأمة : فرض الصلوات الخمس ، عُفِّر لكل مسلم الكبائر يعني لا يُخلَّد في النار ، وأعطيت خواتيم سورة البقرة .

بعد ما فرغ رسول الله من كلام الله له رجع إلى جبريل عليه السلام ، ثم رجع إلى المسجد الأقصى وركب البراق وعاد إلى مكة .

نزل جبريل عليه السلام على رسول الله صل الله عليه وسلم بعد الإسراء والمعراج ليبيّن له أوقات الصلوات الخمس ، حيث فُرِضَت ركعتين لكل صلاة إلا المغرب كانت ٣ ركعات ، وكانت القبلة إلى بيت المقدس ، وكان رسول الله صل الله عليه وسلم إذا صلى جعل الكعبة بين يديه فيصيب القبلتين .

معجزة شق القمر

طلبت قريش من النبي صل الله عليه وسلم معجزة ملموسة فقال لهم : "أرأيتم إن شققت لكم القمر نصفين تؤمنون" قالوا : نعم ، فدعا ربه جلّت قدرته أن يشق له القمر نصفين ، فشق الله سبحانه القمر نصفين ، وقريش ينظرون هذه المعجزة الباهرة وقالوا : والله إنك ساحر ، فكذبت قريش هذه المعجزة العظيمة والتي لا ينكرها إلا جاحد ، فأنزل الله : " اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يرو آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر" .

٤- الدعوة في الحج وبيعة العقبة

دعوته صل الله عليه وسلم قبائل العرب في الحج : لعل قبيلة تؤمن به وتتصره وكان أبولهب وأبو جهل قَبَحَها الله يتناوبون على تكذيبه ، واختلف موقف قبائل العرب تُجاه دعوته ^{صل الله عليه وسلم} منهم من تبرأ منه ، ومنهم من طمع بالخلافة بعده ، ومنهم من سكت .
استمر بدعوته للقبائل في الحج وفي العام ١١ للبعثة التقى رسول الله ^{صل الله عليه وسلم} بستة نفر من الخزرج أراد بهم الله خيراً وجلس إليهم ^{صل الله عليه وسلم} ودعاهم إلى الإسلام وأسلموا بالنبي ^{صل الله عليه وسلم} وهم : أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث ورافع بن مالك وقُطَيْبة بن عامر وعُقبة بن عامر وجابر بن عبد الله .
رجع هؤلاء نفر إلى المدينة وذكروا لقومهم رسول الله ^{صل الله عليه وسلم} ودعواهم إلى الإسلام ، فشا فيهم ولم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر للنبي ^{صل الله عليه وسلم} .

بيعة العقبة

في العام ١٢ للبعثة قدم وفد من ١٢ رجل من الأنصار للحج والتقوا بالنبي ^{صل الله عليه وسلم} وبايعوه **بيعة العقبة الأولى وكانت على : السمع والطاعة لرسول الله في المنشط والمكره والعسر واليسر والنصرة لرسول الله إذا قدم إليهم المدينة .**
من الأوهام أن بيعة العقبة الأولى سُميت أو وصفت ببيعة النساء فإنه وهَمٌ من بعض الرواة ولم يكن للنساء ذكر في هذه البيعة ولا في بنودها .
ولما أرادوا الرجوع للمدينة بعث معهم ^{صل الله عليه وسلم} مصعب بن عمير ليُفَقِّه الأنصار في الدين وأسلم على يد مُصعب رضي الله عنه سيدا بني عبد الأشهل سعد بن مُعاذ وأُسَيد بن خضير رضي الله عنهما وأقام مصعب في دار أسعد بن زُرارة يدعو إلى الإسلام ولم تبق دار من دور الأنصار إلا ودخلها الإسلام .

وفي العام ١٣ للبعثة خرج ٧٣ رجل وامرأتان من الأنصار لملاقاة النبي ^{صل الله عليه وسلم} في موسم الحج لإيرام أعظم اتفاق في تاريخ الإسلام ، جرت إتصالات سرية بين النبي ^{صل الله عليه وسلم} وبينهم على أن يجتمعوا في أواسط أيام التشريق في الشعب الذي عند العقبة .
وفي الليلة الموعودة اجتمع النبي ^{صل الله عليه وسلم} معهم لإيرام البيعة الكبرى التي عُرفت **بيعة العقبة الثانية وكانت بنودها : السمع والطاعة للنبي ^{صل الله عليه وسلم} في العسر واليسر وحمايته ونصرته ^{صل الله عليه وسلم} إذا قدم عليهم المدينة .** فقالوا للنبي ^{صل الله عليه وسلم} : وما لنا إن نحن وقَّينا بالبيعة قال : لكم الجنة ، فوافقوا بالإجماع .
أول من بايع النبي ^{صل الله عليه وسلم} هو البراء بن معرور رضي الله عنه ، ثم تتابع الناس وهم رؤوس الأنصار .
قول ابن إسحاق و ابن هشام (أن الرسول بايع الأنصار في هذه البيعة على الجهاد) من أوهامها على جلالة قدرها رحمها الله فالجهاد فرض في السنة الأولى للهجرة .

هكذا تمت هذه البيعة العظيمة والتي كانت سبباً في الهجرة إلى المدينة لبناء الدولة الإسلامية ، قال كعب بن مالك : " لقد شهدت مع النبي ^{صل الله عليه وسلم} ليلة العقبة حين تواتقنا على الإسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر " ، لما رجع الأنصار إلى المدينة بعدها طابت نفسه ^{صل الله عليه وسلم} وقد جعل الله له منعة وقوماً وهم الأنصار .

هجرة الصحابة إلى المدينة المنورة : أمر رسول الله ^{صل الله عليه وسلم} أصحابه بوجوب الهجرة إلى المدينة والحق بإخوانهم من الأنصار ، قال رسول الله ^{صل الله عليه وسلم} : " أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكبر خبث الحديد " ، خرج الصحابة رضي الله عنهم أرسالاً (أي جماعات) مُتَخِفِينَ مُشَاءةً وَرُكْبَاناً ، وأقام هو ينتظر الإذن له من الله بالهجرة .

قال البراء بن عازب : أول من قدم علينا من أصحاب النبي ^{صل الله عليه وسلم} مُصعب بن عمير وابن أم مكتوم ثم جاء عَمَّار وبلال وسعد .
لم تكن هجرة الصحابة سهلة هَيَّئَة بل كانت صعبة بحيث كانت قريش تضع كل العراقيل للحيلولة عن هجرة الصحابة ، وهاجر أبوسلمة بن عبد الأسد وعامر بن ربيعة ومعه زوجته ليلى بنت أبي حنمة ، وهاجر بني جحش .

وهاجر عمر بن الخطاب ليلاً مُتَخَفِي مع عَيَّاش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص ، أخرج ذلك ابن اسحاق في السيرة بإسناد صحيح ، وأما قصة هجرة عمر بن الخطاب علانية وقوله : من أراد أن تتكلم أمه أو يُيَتَّم ولده ... إلخ فهي رواية ضعيفة لا تثبت .

لم يمض شهران على بيعة العقبة الثانية حتى لم يبق بمكة أحد من المسلمين إلا رسول الله ^{صل الله عليه وسلم} وأبو بكر وأهله أو عاجز عن الهجرة .
تأكد ^{صل الله عليه وسلم} بأنه لم يبق أحد من أصحابه إلا وهاجر إلى المدينة إلا رجل محبوس أو مريض أو ضعيف عن الخروج وكان أبو بكر الصديق كثيراً ما يستأذن رسول الله ^{صل الله عليه وسلم} بالهجرة ، فقال له ^{صل الله عليه وسلم} : " لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحباً " .

٥- هجرة النبي المأمون صل الله عليه وسلم

جاء الإذن من الله بالهجرة إلى المدينة وأن يكون صاحبه في هذه الهجرة هو أبوبكر الصديق رضي الله عنه ، أخبره صل الله عليه وسلم بالهجرة وأنه سيكون رفيقه فيها فجَهَزَ أبوبكر الصديق ناقتين له ولرسول الله صل الله عليه وسلم .
اجتمع كفار قريش في دار الندوة واتفقوا على أمر جائر وهو قتل النبي صل الله عليه وسلم وأعلنوا في ذلك جائزة ١٠٠ ناقة لمن يقتله ، حذى الله سبحانه نبيه صل الله عليه وسلم من مؤامرة قريش وأخبره بهذه المؤامرة .

خرج رسول الله صل الله عليه وسلم مع أبي بكر الصديق وتوجَّها إلى غار ثور وكَمَتَا (يعني اختبأ) فيه ٣ أيام ، وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهم بالطعام كل يوم .
بحث الكفار عن رسول الله صل الله عليه وسلم في كل مكان فلم يجدوه ، وتوجهت مجموعة منهم إلى غار ثور ووقفوا على باب الغار ولو نظر أحدهم إلى داخله لرأى رسول الله صل الله عليه وسلم وصاحبه ، لكن الله صرف قلوبهم ولم يتكلف أحد منهم أن ينظر ، رواية نسج العنكبوت والحمامة أخرجا الإمام أحمد في مسنده بإسناد ضعيف .
ثم رجع الكفار وحذى الله رسوله صل الله عليه وسلم منهم ، وخرج وصاحبه أبوبكر من الغار واطلعا متوجهين إلى المدينة وخرج معها عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق يخدمهما في الطريق ودليلهم عبدالله بن أريقط وكان مشركا .

في طريقهم حدثت أحداث منها قصة سراقاة بن مالك وإسلام الراعي وقصة أم معبد الخزاعية ولقاء الرسول صل الله عليه وسلم بالزبير وطلحة قادمين من الشام .
من الأحداث أيضاً لكنها لم تثبت بإسناد صحيح قوله صل الله عليه وسلم لسراقاة : " كيف بك إذا لبست سيوري كسرى " .
وصل صل الله عليه وسلم ومن معه بحفظ الله ورعايته إلى قباء في يوم الإثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١٤ من بعثته وهي السنة ١ هـ ، فلما وصلوا وجد الأنصار في استقباله وجلس رسول الله صل الله عليه وسلم ١٤ ليلة وخلالها بنى مسجد قباء .

ولما كان يوم الجمعة ركب رسول الله صل الله عليه وسلم على راحلته وخلفه أبوبكر متوجهين إلى المدينة أدركهم صلاة الجمعة في ديار بني سالم بن عوف ، فصلاها في الوادي (وادي راثوئا) وهي أول جمعة يُصلونها في الإسلام .

ثم ركب رسول الله صل الله عليه وسلم ناقته من ديار بني سالم بن عوف وأرعى لها الزمام حتى دخل المدينة في جو مشحون بالفرح والسرور ، وكان يوماً تاريخياً مشهوداً فقد كانت البيوت والبيوت تترجج بأصوات الترحيم والتكبير ، قال أنس : " ما رأيت يوماً قط أنور ولا أحسن من يوم دخل رسول الله صل الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق المدينة (يعني بعد الهجرة) " ، قال البراء رضي الله عنه : ما رأيت أهل المدينة فرجوا بشئ فرحهم برسول الله صل الله عليه وسلم حين قدم المدينة ، حتى جعل الإمام يقرن : قدم رسول الله صل الله عليه وسلم فيه المدينة أضاء منها كل شيء وخرجت جوار يضرب بالدف وهنَّ يَقُلْنَ : نحن جوار من بني التَّجَّار يا حَبَّذا محمد من جار ، أما الأبيات الشهيرة : طلع البدر علينا من ثنيات الوداع أخرجا البيهقي بإسناد ضعيف وصَّغَفَه الحافظ ابن حجر في الفتح وابن القيم في زاد المعاد ، قال القسطلاني : وأشرقت المدينة بحُلُولِهِ فيها صل الله عليه وسلم وسرى السُّرُورُ إلى القلوب .

بركت ناقته صل الله عليه وسلم في موضع المسجد النبوي وهذا المكان باختيار من الله لأنه عليه بُني المسجد النبوي ، ونزل صل الله عليه وسلم على أبي أيوب الأنصاري ، حتى بُنيت له حجراته صل الله عليه وسلم فحاز أبوأيوب أعظم الشرف بنزل النبي صل الله عليه وسلم .

الاستقرار بالمدينة المنورة : كانت المدينة وقتها معروفة بالوباء فأصاب أصحاب رسول الله صل الله عليه وسلم منها بلاء ومرض وصرف الله ذلك عن رسوله ، فلما رأى صل الله عليه وسلم ما أصاب أصحابه دعا الله عز وجل أن يرفع الوباء عن المدينة المنورة ، قال صل الله عليه وسلم " اللهم حَبِّبْ إلينا المدينة كَحُبِّنا مكة أو أشدَّ وَصَحِّحْها وبارك لنا في صاعِها ومُدِّها " .

بني النبي صل الله عليه وسلم مجتمعه المدني على ٣ قواعد هي : بناء مسجده النبوي ، المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، كتابة الصحيفة ، عَيَّرَ رسول الله صل الله عليه وسلم إسم يثرب إلى : طابة ، المدينة ، طيبة ، قال رسول الله صل الله عليه وسلم : " إن الله سَمَّى المدينة طابة " رواه مسلم ، قال جابر بن سمرة رضي الله عنه : " كانوا يُسمون المدينة يثرب ، فسمها رسول الله صل الله عليه وسلم طيبة " .

أحداث متفرقة في السنة الأولى للهجرة : في شوال بَنَى (أي دخل) رسول الله صل الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها فكانت أحب نسائه إليه صل الله عليه وسلم .
شرح الأذان وكل الروايات التي تقول إن الأذان شُرع في مكة قبل الهجرة أو في الإسراء لا تثبت ، وأسلم عبدالله بن سلام اليهودي رضي الله عنه وكان من علمائهم وكان إسلامه حُجَّة على اليهود ، ولما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء وكانت لرجل من بني غفار عين يقال لها : رُومة ، وكان يبيع منها القرية بِمُدِّ فقال رسول الله صل الله عليه وسلم : " من يشتري بئر رُومة بخير له منها في الجنة " فاشتراها عثمان بن عفان رضي الله عنه بماله الخاص وسبَّلها للمسلمين .

لما فُرِضَت الصلاة الخمس في الإسراء والمعراج كانت كل صلاة ركعتين إلا المغرب فكانت ٣ ركعات ، فجاء الوحي بزيادة ركعتين لصلاة الظهر والعصر والعشاء فصارت ٤ ركعات لكل منها وثبت الأمر على ذلك .

لما أراد بنو سُلَيمَة أن يتركوا ديارهم (وكانت في أطراف المدينة بعيدة عن المسجد النبوي) ليقربوا ، فحشي صل الله عليه وسلم أن تُعزَى المدينة فنهاهم وقال : " يا بني سُلَيمَة دياركم تُكْتَبُ آثاركم " فثبتوا في منازلهم .

٦- بداية تشريع الجهاد وغزوة بدر الكبرى

لما استقر صل الله عليه وسلم في المدينة جاءه الوحي بتشريع الجهاد فأنزل الله " أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا " ، الغزوة هي كل بحث خرج فيه رسول الله صل الله عليه وسلم بنفسه الشريفة سواء قاتل فيها أو لم يقاتل وهي ٢١ غزوة أولها غزوة الأبواء وآخرها غزوة تبوك ، أما السرية فهي كل بحث أرسله صل الله عليه وسلم ولم يشارك فيه .

في البداية كان هدفها الاستيلاء على قوافل قريش وذلك رداً على سلب قريش لأموال المهاجرين

أول سرية بقيادة حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه ، ثم سرية عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب وصار بينها رمي بالنبال ، ثم سرية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ففرت القافلة ، وأول غزوة لرسول الله صل الله عليه وسلم هي غزوة الأبواء وتسمى ودان في صفر على رأس ١٢ شهرا من الهجرة ، وبعدها غزوة بواط في ربيع الأول على رأس ١٣ شهرا من هجرته ، ثم غزوة العشيرة وكانت في جمادى الآخرة على رأس ١٦ شهر من الهجرة ولم يقيم رسول الله صل الله عليه وسلم بعد الغشيرة إلا ليالي ، ثم خرج في غزوة سقوان وتسمى أيضاً غزوة بدر الأولى .

أما سرية عبدالله بن جحش رضي الله عنه (سرية نخلة) الى منطقة نخلة فأدركوا القافلة فقتل عمرو بن الحضرمي وهو أول كافر يقتل في الإسلام وأسر عثمان بن عبدالله والحكم بن كيسان وغنموا كل مافي القافلة ، فكان فيها أول قتييل وأول أسير وأول غنائم في الإسلام .

غزوة بدر الكبرى

في رمضان من السنة ٢ للهجرة وهي يوم الفرقان التي فَرَّقَ الله بها بين الحق والباطل ، خَلَّدَ الله ذكرها في القرآن وَخَصَّها الله بخصائص لم تكن لسواها ومن شهدها من الصحابة هم أفضل الصحابة ، نصر الله فيها نبيّه صل الله عليه وسلم نصراً مؤزراً وَقَرَّ عينه وَقَوَّيت شوكة المسلمين .

أما تبعها من غزوات لحماية المدينة المنورة :

غزوة بني قينقاع في شوال من السنة ٢ هـ فحاصروهم رسول الله صل الله عليه وسلم فاستسلموا فأجلاهم رسول الله صل الله عليه وسلم من المدينة .
غزوة السويق في ذي الحجة سنة ٢ هـ حيث أغار أبوسفیان على المدينة فقتل رجلا من الأنصار ، فخرج له رسول الله صل الله عليه وسلم في ٢٠٠ رجل .
غزوة بني سليم وتسمى قَرْقَرَةَ الْكُنْدَرِ في محرم سنة ٣ هـ خرج رسول الله صل الله عليه وسلم في ٢٠٠ لما بلغه جمعا لبني سليم .
غزوة ذي أمر وتسمى غزوة غطفان في محرم سنة ٣ هـ خرج رسول الله صل الله عليه وسلم في ٤٥٠ لما بلغه جمعا لغطفان .

سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه في جمادى الآخرة سنة ٣ هـ والهدف اعتراض قافلة لقريش فغنمها .

أحداث متفرقة في السنة الثانية والثالثة الهجرية ، ومنها : أول من توفي بالمدينة من المسلمين بعد الهجرة ، هو : كلثوم بن الهدم رضي الله عنه وكان شيخا كبيرا .
ففي السنة الثانية للهجرة :

في النصف من رجب تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى الكعبة المشرفة .

في شعبان فرض صيام رمضان فصام صل الله عليه وسلم ٩ رمضان لأنه توفي بداية سنة ١١ للهجرة .

في شعبان فرض زكاة الفطر وفُرضت قبل فرض زكاة الأموال .

في رمضان تُوفيت رُقية بنت النبي بعد بدر الكبرى مباشرة وكان زوجها عثمان بن عفان رُزق منها ابنه عبدالله ومات صغيرا .

في شوال أول عيد فطر يدخل على المسلمين في الإسلام .

في شهر ذي الحجة أول عيد أضحى رآه المسلمون فصَحَّى رسول الله صل الله عليه وسلم بكبشين أملحين أقرنين .

في شهر ذي الحجة أول من دفن بالبقيع من المهاجرين وهو توفي عثمان بن مظعون وصلى عليه رسول الله صل الله عليه وسلم .

أما في السنة الثالثة للهجرة :

في ربيع الأول تزوج علي بن أبي طالب بفاطمة بنت النبي صل الله عليه وسلم رضي الله عنها فكان أطهر وأشرف زواج و رُزق منها :

الحسن ، الحسين ، مُحَبتين ، أم كلثوم ، زينب رضي الله عنهم .

في ربيع الأول تزوج عثمان بن عفان من أم كلثوم بنت النبي صل الله عليه وسلم بعدما تُوفيت أختها رُقية ولم يرزق منها الولد .

في شعبان تزوج صل الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت أرملة لحنيس بن خذافة رضي الله عنه .

في رمضان تزوج صل الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة الهلالية ولم تلبث معه إلا شهرين أو ٣ حتى تُوفيت رضي الله عنها .

٧- غزوة أحد

في النصف من شوال سنة ٣ هـ وتعتبر من أصعب الغزوات التي مرت على رسول الله ﷺ فيها كُيّرت أسنانه الأمامية ودخل المغفر في رأسه الشريف واشتد الأمر عليه فحفظه الله بنزول الملائكة .

كانت اختباراً عظيماً للصحابه رضي الله عنهم في دفاعهم عن نبيهم ﷺ فنجحوا فيه نجاحاً باهراً رضي الله عنهم ، سقط فيها ٧٠ شهيداً من الصحابة الكرام على رأسهم سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب عم رسول الله وأخوه من الرضاعة .

ظهر فيها الحب الحقيقي من الصحابة رضي الله عنهم لنبيهم ﷺ فبذلوا أرواحهم في سبيل حياته عليه الصلاة والسلام ، كانت اختباراً حقيقياً ظهر فيها المؤمن الصادق وهم الصحابة والمنافق الكاذب وهم المنافقين على رأسهم ابن سلول .

أخذ أبو دجاجة سيف رسول الله فوثق به ، ونزلت الملائكة ساحة أرض المعركة وغسلت الملائكة حنظلة بن أبي عامر .

كانت مقدمة وتهيئة لموت رسول الله ﷺ فتبّت الله أصحابه عليه الصلاة والسلام رضي الله عنهم .

فيها من الدروس والعبر العظيمة وقد أبدع ابن القيم رحمه الله في كتابه زاد المعاد وهو يستنبط الدروس والعبر منها .

التجرو على غزو المدينة المنورة بعد غزوة أحد

محرم سنة ٤ هـ **سرية أبا سلمة** ومعه ٥٠ رجلاً ليعترض طليحة بن خويلد الذي جمع جمعاً لغزو المدينة ، لما رجع أبوسلمة انتفض جرحه الذي أصيب به يوم غزوة أحد فمات رضي الله عنه ، قال ﷺ : اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين .

محرم سنة ٤ هـ **بعث رسول الله ﷺ عبدالله بن أنيس لخالد بن سفيان الهذلي** الذي جمع جمعاً عظيماً لغزو المدينة فقتله وموته تفرقت الجموع ، فلما رجع عبدالله بن أنيس إلى المدينة فرح به رسول الله ﷺ فرحاً عظيماً ، وقال له : " أفلح الوجه " ، ثم إن رسول الله ﷺ أعطى عبدالله بن أنيس عصاه وقال له : " آية (أي علامة) بيني وبينك يوم القيامة " فلما مات دُفنت معه .

صفر سنة ٤ هـ **سرية الرجيع** والتي راح ضحيتها ١٠ من الصحابة غدر بهم بني لحيان فكانت مأساتها شديدة على النبي ﷺ .

صفر سنة ٤ هـ **سرية القراء أو فاجعة بئر معونة** وراح ضحيتها ٧٠ رجلاً من الأنصار غدر بهم قبائل رغل وذكران وعُصية ، وهي من أعظم المصائب على المسلمين ولذلك قنت رسول الله ﷺ شهراً كاملاً يدعو على القبائل التي غدرت بأصحابه .

ربيع الأول سنة ٤ هـ **غزوة بني النضير** وهي الغزوة الثانية مع اليهود وسببها أنهم أرادوا قتل النبي ﷺ ، فخرج لهم ﷺ وحاصرهم في ديارهم فقفذ الله الرعب في قلوبهم ، وصالحوا النبي ﷺ على الجلاء (إخراجهم من أرضهم) ، واشترط عليهم الرسول ﷺ أن يحملوا ما استطاعوا من متاعهم إلا السلاح ، نزلت سورة الحشر كاملة في غزوة بني النضير تحكي تفاصيل هذه الغزوة ، ولن تستطيع فهم الآيات إلا إذا درست غزوة بني النضير .

شعبان سنة ٤ هـ **غزوة بدر الآخرة وتسمى بدر الصغرى** لعدم وقوع قتال فيها وتسمى غزوة بدر الموعد لأن أبا سفيان واعد النبي ﷺ بعد غزوة أحد على اللقاء والقتال في العام المقبل في بدر ، خرج رسول الله ﷺ ومعه ١٥٠٠ رجل ، وخرج أبوسفيان بألفي رجل وكان خائفاً وكارهاً للخروج ، وصل رسول الله ﷺ إلى بدر ينتظر أبا سفيان ، فلما بلغ أبو سفيان عُسقاً خاف وقذف الله الرعب في قلبه فرجع وتفرق من معه .

شعبان من السنة ٥ هـ **غزوة بني المصطلق وتسمى المريسيع** وسببها : أن الحارث بن أبي ضرار جمع جمعاً لغزو المدينة فخرج لهم رسول الله ﷺ في ٧٠٠ رجل من أصحابه فأغار عليهم وقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم .

حادثن عظيمان في غزوة بني المصطلق

خرج مع النبي ﷺ في غزوة بني المصطلق عدد كبير من المنافقين على رأسهم عبدالله بن أبي بن سلول فبحه الله وكان هدفهم إثارة الفتنة بين المهاجرين والأنصار ، الطعن بأم المؤمنين عائشة في حادث الإفك ، حاول ابن سلول ومن لفق لله من المنافقين الطعن بعرض أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وكانت فتنة عظيمة ، برأ الله سبحانه وتعالى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من فوق ٧ سبوات فأُنزل آيات تثلي إلى يوم القيامة قال النووي : براءة عائشة من الإفك قطعية بنص القرآن العزيز ، فلو تشكك فيها إنسان صار كافراً مرتداً لإجماع المسلمين ، قصة الإفك فيها من الدروس العظيمة التي لا بُد أن يقف عليها المسلم استنبط منها الحافظ ابن حجر أكثر من ٧٠ فائدة .

أحداث أخرى متفرقة في السنة الرابعة والخامسة الهجرية

تزوج رسول الله صل الله عليه وسلم أم سلمة في شوال من السنة ٤ هـ واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة وذلك بعد أن انقضت عدتها من زوجها ، وكانت رضي الله عنها موصوفة بالعقل البالغ والرأي الصائب ، وهي آخر من توفي من أزواج النبي صل الله عليه وسلم توفيت سنة ٦١ هـ .

تزوج رسول الله صل الله عليه وسلم زينب بنت جحش في السنة ٤ هـ وكانت زوجة زيد بن حارثة ابن النبي صل الله عليه وسلم بالتبني، فطلقها ثم تزوجها رسول الله صل الله عليه وسلم وكان المراد من الزواج بزينب إبطال عادة التبني والقضاء على هذه العادة الجاهلية ، كانت قد مكثت عند زيد بن حارثة رضي الله عنه قرابة سنة ثم طلقها ، الذي زوج رسول الله صل الله عليه وسلم بزينب لما انقضت عدتها هو الله سبحانه فدخل عليها رسول الله بدون إذن قال تعالى : فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها ، فكانت تفتخر على أزواج النبي صل الله عليه وسلم وتقول: " زَوَّجَكُنْ أَهَالِيكُنْ ، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات " ، وأولم النبي صل الله عليه وسلم حين دخل بزينب بنت جحش ، قال أنس : أولم رسول الله صل الله عليه وسلم حين بنى بزينب ابنة جحش فأشبع الناس خُبْراً ولحماً ، نزل الحجاب في قصة زواج النبي صل الله عليه وسلم والمقصود بالحجاب هنا للأهتات المؤمنين أنه لا يكلمهن رجل غريب إلا من وراء ستر ، كانت زينب بنت جحش من أفضل النساء ديناً وورعاً وجوداً ومعروفاً ، قالت عائشة : لم أر امرأة قط خيراً في الدين من زينب ، قال رسول الله صل الله عليه وسلم لنسائه : " أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً " المقصود بطول اليد الصدقة فكانت زينب أطولهن يداً في الصدقة ، توفيت سنة ٢٠ هـ في خلافة عمر رضي الله عنه ، وهي أول نساء النبي صل الله عليه وسلم وفاة بعده ودفنت بالبقيع .

كان من بين سبايا غزوة بني المصطلق في السنة ٥ هـ ، جُويرية بنت الحارث ابنة سيد بني المصطلق ، فعرض عليها رسول الله صل الله عليه وسلم الإسلام ويتزوجها ، فأسلمت وتزوجها صل الله عليه وسلم ، فأطلق الناس كل سبايا بني المصطلق ، لأنهم صاروا أصحاب رسول الله صل الله عليه وسلم ، قالت عائشة رضي الله عنها : " ما أعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها من جُويرية " ، كانت أم المؤمنين جُويرية رضي الله عنها من الذاكرات الله كثيرا ، وتوفيت سنة ٥٦ هـ ، وعمرها ٦٥ سنة .

٨- غزوة الأحزاب

في شوال من السنة ٥ هـ وتُسمى أيضا غزوة الخندق وسببها تحزيب اليهود العرب على غزو المدينة ، تجمع ١٠ آلاف من الأحزاب يُحزبهم ويُحرضهم اليهود على غزو المدينة وكان قائد الأحزاب هو أبوسفیان صخر بن حرب .

كانت أول مشاهد سلمان الفارسي رضي الله وأشار بخفر الخندق فأخذ رسول الله صل الله عليه وسلم برأيه ، عدد جيش النبي صل الله عليه وسلم ٣ آلاف ، جعل رسول الله صل الله عليه وسلم على كل ١٠ من أصحابه رئيسا وأعطاهم مسافة ٤٠ ذراعا يحفرونها وتم إنجاز الخندق قبل وصول الأحزاب ، فلما وصل الأحزاب وإذا بهم يرون الخندق قد حال بينهم وبين دخول المدينة ، ظهرت معجزات للنبي صل الله عليه وسلم منها : تكثير الطعام القليل ، تكسير الصخرة الضخمة بثلاث ضربات ، البشارة بفتح فارس والروم .

نقض يهود بني قريظة العهد مع رسول الله صل الله عليه وسلم ، واشتد الأمر على المسلمين وعظم البلاء عليهم وبلغت القلوب الحناجر ، دعا صل الله عليه وسلم ربه تفرج الأمر فاستجاب له ربه وبعث على الأحزاب الريح فشتت أمرهم وأنزل الملائكة فألقت الرعب في قلوبهم ، رجع الأحزاب إلى ديارهم خائبين ، ورجع الأمن والأمان إلى مدينة النبي صل الله عليه وسلم بعد أن فرق الله أمر الأحزاب بالريح والرعب .

الحملات الأدبية للقبائل التي شاركت في غزوة الأحزاب :

لما رجع رسول الله صل الله عليه وسلم إلى بيته بعد غزوة الأحزاب جاءه جبريل عليه السلام يأمره بقتال يهود بني قريظة ، لبس صل الله عليه وسلم سلاحه وخرج وقال لأصحابه : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُصَلِّينَ العصر إلا في بني قريظة " انطلق رسول الله صل الله عليه وسلم وحاصرهم ، فاشتد عليهم الحصار وألقى الله الرعب في قلوبهم فاستسلموا جميعاً .

أمر رسول الله صل الله عليه وسلم أن يُوثق الرجال وكانوا ٤٠٠ مقاتل ، وجعل رسول الله صل الله عليه وسلم الحُكْمَ فيهم لسعد بن معاذ رضي الله عنه وجيء به محمولا على حمار وكان أصيب في غزوة الخندق ، فقال له رسول الله صل الله عليه وسلم " جعلتُ حُكْمَ بني قريظة بيدك " فقال رضي الله عنه : " أحكم فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتُسبى ذراريهم وتُقسم أموالهم " فقال رسول الله صل الله عليه وسلم : " لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات " ثم أخذ رسول الله صل الله عليه وسلم بتنفيذ الحكم فيهم .

خَلَدَ الله سبحانه وتعالى غزوة الخندق في كتابه الكريم فأنزل آيات كثيرة من سورة الأحزاب ، من بداية الآية ٩ .

أُستمر رسول الله صل الله عليه وسلم يُوجه حملات أدبية إلى القبائل التي شاركت في غزوة الخندق ، وَيَشْنُ عليها السرية تلو السرية في سنة ٦ للهجرة : في ربيع الأول :

خرج رسول الله صل الله عليه وسلم في غزوة بني إحيان ، فَشَنَّ عليهم هجوما ففترقوا من كل مكان .
سرية عكاشة بن محصن لبني أسد ففروا منه وتفرقوا .

في ربيع الآخر :

سرية محمد بن مسلمة لبني ثعلبة من غطفان وحدث بينهم قتال .
سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القصة ، فأغار عليهم وغنم منهم .
سرية زيد بن حارثة إلى بني سليم ، وغنم منهم ، ورجع سالما بمن معه .

في جمادى الأولى :

سرية زيد بن حارثة لاعتراض قافلة لقريش ، فأدركوها وأخذوا وأسروا كل ما فيها .
ومن بين الأسرى أبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت النبي صل الله عليه وسلم وكان مازال مشركا وأجارت زوجها ، فأطلق رسول الله صل الله عليه وسلم كل الأسرى وردوا عليه ماله ، رجع أبو العاص بن الربيع إلى مكة وأرجع لأهل مكة أموالهم التي كانت في القافلة ، ثم أسلم وهاجر إلى المدينة .

موت سعد بن معاذ رضي الله عنه

بعد ما تَقَدَّ حُكْمُهُ في يهود بني قريظة وأقرَّ الله عينه وشفى صدره منهم ، انفجر جرحه فمات رضي الله عنه قال رسول الله صل الله عليه وسلم : " اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لموت سعد بن معاذ " متفق عليه ، لما فُرِغَ من تكفينه حمله الناس لقبره وحملته معهم الملائكة ، قال رسول الله صل الله عليه وسلم : " لقد هبط يوم مات سعد بن معاذ سبعون ألف ملك إلى الأرض لم يَبْطُوا قبل ذلك " رواه البزار بإسناد جيد ، خزن المسلمون لموته رضي الله عنه حُزْناً شديداً حتى بكى أبوبكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، قالت عائشة : " ما كان أحدٌ أَشَدَّ فُجْداً على المسلمين بعد رسول الله وصاحبيه (أي أبوبكر وعمر) من سعد بن معاذ " .

٩- صلح الحديبية وما قبله

الخروج للعمرة : في ذي القعدة سنة ٦ هـ أخبر رسول الله ﷺ أنه يريد العمرة وأنه رأى رؤيا في منامه أنه دخل مكة هو وأصحابه آمنين ومُحلّقين ففرح الصحابة بذلك وتبيّضوا للخروج معه ، واستنفر ﷺ الأعراب من البوادي ممن أسلم ليخرجوا معه فأبطؤ عليه واعتذروا بأعداء واهية كشفها الله في سورة الفتح .

خرج رسول الله ﷺ من المدينة مُتوجّها إلى مكة ومعه ١٤٠٠ رجل من أصحابه ومعه زوجته أم سلمة هند بنت أبي أمية ، ولم يخرج ﷺ سلاحاً إلا سلاح المسافرين وهي السيوف في الثُّرْب (وهي الأغصان) ، وساق معه الهدي ٧٠ ناقة ، وصل رسول الله ﷺ إلى ميقات ذي الحليفة (ميقات أهل المدينة) ولبس إحرامه ولَبَّى بِالْعُمْرَةِ وتوجه إلى مكة ، وصل إلى قريش خبر قدوم رسول الله ﷺ إلى مكة لأداء العُمْرة فقالوا : " والله ما يدخلها علينا " وجمَّعوا كتيبة بقيادة خالد بن الوليد وكان مازال مشركاً لصّد المسلمين عن دخول مكة .

وصل رسول الله ﷺ إلى منطقة عُشْفَان وإذا بكتيبة خالد بن الوليد أمامه وحانت صلاة العصر ، فنزل الوحي بتشريع صلاة الخوف فكانت أول صلاة خوف صُليت في الإسلام كانت في غزوة الحديبية ، تفادى رسول الله ﷺ الاصطدام مع الكفار حيث قال لأصحابه "مَنْ يَخْرُجْ بِنا على طريق غير طريقهم" فقال رجل من الصحابة : أنا يا رسول الله ، فسلك بهم طريقاً وعراً حتى استطاع أن يلتف خلف كتيبة المشركين .

وصل المسلمون إلى ثِيَّةِ المَرار وهناك بركت ناقة النبي ﷺ فلم تتحرك حاولوا فيها ولكن دون جدوى ، ثم رَجَرَ ﷺ ناقته فوثبت وسار حتى نزل بأقصى الحديبية ، وجاءه بُدَيْل بن وَرْقَاء في نفر وقال : إن قريشاً قد خرجت لقتالك وصدك عن البيت فقال ﷺ " إنّا لم نجيء لقتال ولكنّا جئنا معتمرين " .

بعثت قريش عدداً من رسلها للنبي ﷺ وهدفها من ذلك التأكد من سبب مجيء النبي ﷺ لمكة هل للقتال أم العمرة ، فأرسلت قريش مكرراً بن حَفْص والجُلُس بن عُلْقَمَة وعُزْرَةَ بِن مَسْعُود التَّمُفِي ، رجع رُسلُ قريش بالخبر أن المسلمين جاؤوا لأداء العمرة ولم يجهّزوا للقتال والدليل على ذلك أنهم مُحْرَمِينَ وساقوا الهَدْيَ .

بيعة الرضوان : فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أبي سفيان سيّد مكة يُخبره أنهم لم يأتوا للقتال وإنما للعمرة ، فلما وصل إلى أبي سفيان رَحَّبَ به وقال له : امكث عندنا حتى نرى رأينا ، فوصل الخبر للنبي ﷺ أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قُتِلَ .

عند ذلك أمر ﷺ أصحابه للبيعة وكان جالسا تحت شجرة وعُرفت " ببيعة الرضوان " وسُميت بذلك لأن الله سبحانه رضي عنهم فقال سبحانه : " لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يُبايعونك تحت الشجرة " ، عدد من شهد البيعة على أرحم الروايات ١٤٠٠ رجل من خيرة أصحابه ﷺ من المهاجرين والأنصار ، بعضهم بايع رسول الله ﷺ على الموت وبعضهم بايعه على عدم الفرار من المعارك ، ثم بايع رسول الله ﷺ نفسه نيابة عن عثمان رضي الله عنه فضرب بيده اليمين على اليسرى وقال "هذه لعثمان" وبهذا نال عثمان رضي الله عنه شرف هذه البيعة العظيمة ، قال أنس : فكانت يد رسول الله لعثمان خيراً من أيدينا لأنفسنا .

هي أعظم بيعة وقعت في الإسلام يكفي في فضلها أن الله رضي عن أصحابها ، جاء في فضل من شهد بيعة الرضوان أحاديث منها :
قال رسول الله ﷺ "لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مَنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ" رواه الترمذي ، وقال ﷺ "لا يدخل النار أحدٌ ممن بايع تحت الشجرة" رواه الإمام أحمد في مسنده ، وقال رسول الله ﷺ "لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحدٌ الذين بايعوا تحتها" رواه الإمام مسلم ، وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنها قال لنا رسول الله ﷺ يوم الحديبية " أتم خير أهل الأرض " متفق عليه ، وقال رجل لرسول الله ﷺ : يا رسول الله لِيَدْخُلَنَّ حَاطَبُ النَّارِ فقال "كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدرًا والحديبية" رواه مسلم .

صُلح الحُدَيْبية

لما علمت قريش ببيعة أصحاب النبي ﷺ خافوا ورغبوا بالصلح فأرسلوا سهيل بن عمرو يفاوض رسول الله ﷺ ، وتم الاتفاق على التالي :
يرجع المسلمون هذا العام فلا يدخلون مكة ويدخلونها العام القادم فيقيموا فيها ٣ أيام ، من أحب من القبائل أن يدخل في حلف وعهد محمد ﷺ فله ذلك ومن أحب أن يدخل في حلف وعقد قريش فله ذلك ، من أتى محمداً ﷺ مسلماً يرد إلى قريش ومن أتى قريشاً مُرتداً عن الإسلام لا يرد إلى محمد ﷺ وهذا أشد بند على المسلمين ، وضع الحرب بين الطرفين (المسلمين وقريش) ١٠ سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض .

بعدما تم الصلح واتفق الطرفان عليه أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالتحلل من إحرامهم بنحر هديهم وحلق رؤوسهم ، فمن شدة غضب الصحابة على عدم دخولهم مكة لأداء العمرة لم يقم منهم أحد ولم يتحلل منهم أحد ، ثم دخل رسول الله ﷺ على أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها وأخبرها خبر الصحابة وكيف أنهم لم يأتمروا أمره فقالت له رضي الله عنها يارسول الله أخرج عليهم ثم ادع حالك فليخلق لك فرج ﷺ عليهم فخلق رأسه الشريف خراش بن أمية رضي الله عنه ، فلما رأى الصحابة ذلك عرفوا أن الأمر انتهى فتحلّلوا رضي الله عنهم ، ثم نحر رسول الله ﷺ هديه ونحر الصحابة رضي الله عنهم ، ثم رجع رسول الله ﷺ ومن معه من جيشه البالغ ١٤٠٠ من أصحابه إلى المدينة .

نزلت عليه سورة الفتح وهو في الطريق ففرح بها النبي ﷺ فرحاً عظيماً وقال "لقد أنزلت علي آية هي أحب إلي من الدنيا جميعاً" رواه الإمام مسلم ، قال الله تعالى : " إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً " ، قال الإمام الطحاوي : أجمع الناس أن الفتح المذكور في الآية " إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً " هو صلح الحُدَيْبية .

لماذا صلح الحُدَيْبية هو الفتح العظيم للإسلام

من بعثته ﷺ إلى الحُدَيْبية سنة ٦ هـ عدد جيش النبي ﷺ ١٤٠٠ مقاتل .
من الحُدَيْبية إلى فتح مكة ٨ هـ ١٠ آلاف مقاتل .
فجهد ١٩ سنة من الدعوة أثمرت ١٤٠٠ مقاتل وحمد سنتين من صلح الحُدَيْبية إلى فتح مكة أثمرت ١٠ آلاف مقاتل ، فما الذي تغير ؟؟

قبل صلح الحُدَيْبية كانت قريش تمارس التشويه والتضييق لصورة الإسلام مما جعل الناس تخاف وتهاب من الدخول في الإسلام .
بعد صلح الحُدَيْبية انطلق الدعاة بدون مضايقات من قريش في كل مكان يدعون آمنين يُبينوا للناس عظمة هذا الدين ويُسرّوهم ورحمته فدخل الناس في دين الله أفواجا .

صلح الحُدَيْبية حَيّد قريش فتنفرغ رسول الله ﷺ لعدوه اللدود يهود خيبر الذين كانوا السبب الرئيسي في جمع الأحزاب يوم الخندق .
فقضّى رسول الله ﷺ عليهم ولولا صلح الحُدَيْبية لساعدت قريش يهود خيبر بالمال والسلاح .

١٠- ما بعد صلح الحديبية

الدعوة خارج الجزيرة العربية : لما استقر الأمر بالرسول بعد صلح الحديبية وجد صل الله عليه وسلم أن الفرصة مواتية للدعوة خارج نطاق الجزيرة العربية ، فأرسل إلى ملوك العرب والعجم وكتب إليهم كتباً يدعوهم فيها إلى الإسلام ، قال أنس رضي الله عنه : كتب رسول الله صل الله عليه وسلم إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله ، رواه مسلم .

أرسل رسول الله صل الله عليه وسلم رساله في مُحرم من السنة السابعة للهجرة فبعث :

- ١- عبدالله بن خُذافة رضي الله عنه بكتاب إلى كسرى ملك الفرس يدعوهم إلى الإسلام ، فغضب ومزق كتاب النبي صل الله عليه وسلم .
 - ٢- دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه بكتاب إلى قيصر ملك الروم يدعوهم إلى الإسلام ، فخاف واهتز ولم يُسلم .
 - ٣- عمرو بن أمية الضمري بكتاب إلى النجاشي ، فأسلم رضي الله عنه وأقرّ ببُثوة النبي صل الله عليه وسلم .
 - ٤- حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه بكتاب إلى المقوقس ملك القبط يدعوهم فيها إلى الإسلام ، ولم يُسلم .
 - ٥- سَلِيط بن عمرو العامري رضي الله عنه بكتاب إلى هُودَّة بن علي ملك اليمامة ، فلم يُسلم .
- فكان أثرها عظيماً في نُفوس من أرسلت إليهم من الملوك ، وبعث كتباً غيرها في العام ٨ هـ .**

غزوة ذي قَرَد وتسمى غزوة الغابة : وقعت قبل غزوة خيبر بثلاثة أيام وكان بطلها هو سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ، وسببها أن عبدالرحمن بن عُيينة بن حصن هجم على أطراف المدينة وأخذ ٢٠ ناقة للنبي صل الله عليه وسلم وقتل أحد المسلمين وهرب ولحقهم سلمة بن الأكوع رضي الله عنه ركضاً على قدميه ومعه نبله وقوسه يرميهم حتى استطاع أن يسترجع عدداً من نوق النبي صل الله عليه وسلم وصل الخبر إلى النبي صل الله عليه وسلم فصرخ في المدينة " الفرع الفرع " فترامت الخيول إليه صل الله عليه وسلم فانطلق رسول الله يتبعهم في ٥٠٠ رجل من أصحابه ، وإذا سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قد استرجع كل نوق النبي صل الله عليه وسلم ، ولحق أبو قتادة الحارث بن ربعي رضي الله عنه فارس النبي صل الله عليه وسلم بعبدالرحمن بن عُيينة بن حصن فأدركه فقتله .

عند ذلك قال رسول الله صل الله عليه وسلم " خَيْرُ فُرْسَانِنَا اليوم أبوقَتادة ، وَخَيْرُ رَجَالَتِنَا سلمة " رواه الإمام مسلم ، صلى رسول الله صل الله عليه وسلم بأصحابه صلاة الخوف ، روى ذلك الإمام أحمد في مسنده بإسناد صحيح ، ثم جلس رسول الله صل الله عليه وسلم مع أصحابه بذئ قرْد يُأزحهم ويُضاحكهم ، وقد نخر بلال رضي الله عنه ناقة فهو يشوي من كبدها وسنامها ، ثم رجع رسول الله صل الله عليه وسلم إلى المدينة منصوراً وقد استرجع نُوقه وأصحابه يُطِيفُونَ به عليه الصلاة والسلام .

غزوة يهود خيبر

في محرم من السنة ٧ هـ وخيبر لا يسكنها إلا اليهود وهي موطن المؤامرات وإثارة الفتن ضد المسلمين ، ويهود خيبر هم الذين جمعوا الأحزاب لغزو المدينة وألبَّوهم على المسلمين .

وعد الله سبحانه نبيّه صل الله عليه وسلم بفتح خيبر فقال سبحانه في سورة الفتح : " وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها " وكانت غنيمة خاصة لأهل الحديبية رضي الله عنهم ، أمر رسول الله أن لا يخرج معه إلا من شهد الحديبية وكانوا ١٤٠٠ خرج بهم صل الله عليه وسلم فلما وصل إلى خيبر رآه يهودها خفافوا وأغلقت حصونهم وصرخوا : محمد وجيشه .

فلما رأى رسول الله صل الله عليه وسلم خوفهم صرخ : " الله أكبر ، خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين " ، بدأ حصار خيبر واشتد حصارها وبدأت بطولات الصحابة رضي الله عنهم تظهر وبدأت حملات الصحابة تدكهم دكاً ، ظهرت بطولات عظيمة للزبير بن العوام وعلي بن أبي طالب وأبو دجانة وسلمة بن الأكوع ، وغيرهم من صحابة النبي صل الله عليه وسلم ، قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه مَرْحَب اليهودي بطل اليهود وقتل الزبير ياسر رضي الله عنه أخو مَرْحَب وفتحت أكثر من نصف خيبر ، فلما أيقن يهود خيبر بالهلاك استسلموا وأرادوا مفاوضة النبي صل الله عليه وسلم على ماتبقى من خيبر فوافق صل الله عليه وسلم على ذلك .

تم الاتفاق على : حقن دماء من في حصون يهود خيبر ، ترك الذرية لهم ، يخرج يهود خيبر من أرضهم ، يحملون كل ما أرادوا إلا السلاح . فلما أراد يهود خيبر الخروج من أرضهم سألوا النبي صل الله عليه وسلم أن يُقرَّهم في خيبر أجراً يعملون مزارعين ولهم نصف ثمارها في السنة ، فوافق النبي صل الله عليه وسلم على ذلك لأنه لم يكن للنبي ولا لأصحابه غلمان يقومون عليها .

رجع رسول الله صل الله عليه وسلم إلى المدينة منصوراً فلما ظهر له جبل أحد قال " هذا جبل يُحِبُّنا ونُحِبُّه " متفق عليه ، وكانت أرض خيبر شاسعة واسعة وكلها نخيل واغتنى المسلمون بعد فتح خيبر قال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما " ماشِئْماً حتى فتحنا خيبر " رواه البخاري ، وروى الإمام البخاري عن عائشة رضي الله عنها : " لما فُتحت خيبر قلنا : الآن نشبع من التمر " وذلك لكثرة نخيلها . وظل يهود خيبر في خيبر يعملون بزراعتها ولهم نصف ثمارها إلى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حيث قتلوا أحد المسلمين فطلب عمر رضي الله عنه منهم القتال فرفضوا ، فأخرجهم عمر رضي الله عنه من الجزيرة إلى الشام وظهَّرت جزيرة العرب منهم .

من الأحداث في غزوة خيبر

وقعت صفية بنت حيي بن أخطب في السبي وذلك قبل نزول خير على الاستسلام والصلح ، فعرض عليها رسول الله صل الله عليه وسلم الإسلام فأسلمت وأعتقها وتزوجها وجعل عتاقها مهرها وأصبحت من أمهات المؤمنين رضي الله عنها .

قَدِمَ على النبي صل الله عليه وسلم وهو في خيبر مهاجرو الحبشة وعلى رأسهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ففرح بهم وقال "ما أدري بأيها أنا أُسْرُ بفتح خير أم يُقْدُوم جعفر" رواه الحاكم .

وقَدِمَ على النبي صل الله عليه وسلم وهو في خيبر الأشعريون وكانوا ٥٣ فيهم أبو موسى الأشعري رضي الله عنه ، وقبل قدومهم بيوم قال صل الله عليه وسلم "يَقْدُم عليكم غداً أقوام هم أرقُّ قلوباً للإسلام منكم" ، وقبيلة دَوْس على رأسهم الطفيل بن عمرو الدوسي وراوية الإسلام أبو هريرة رضي الله عنها .

لما انتهى رسول الله صل الله عليه وسلم من أمر خيبر جاءته زينب بنت الحارث اليهودية بشاة مشوية مسمومة ، فقال صل الله عليه وسلم لأصحابه وقد أكلوا منها "ارفعوا أيديكم إنها مسمومة" فمات من السم بشر بن البراء بن معرور ، وقال صل الله عليه وسلم لزينب بنت الحارث "ما كان الله ليُسلطك عليّ" ثم قتلها بقتلها لبشر بن البراء رضي الله عنها .

غزوة ذات الرقاع : وقعت بعد غزوة خيبر وسميت بذلك لأنهم لَقُوا على أرجلهم الحِرْق فلم يكن عندهم أحذية ، سببها هو ما بلغ رسول الله صل الله عليه وسلم أن جموعاً من غطفان أرادوا غزوا المدينة ، فخرج إليهم رسول الله صل الله عليه وسلم في ٤٠٠ من أصحابه فلما سمعت غطفان بخروجه إليهم هربوا من كل مكان ، وصل رسول الله صل الله عليه وسلم إلى مكان تجمعهم وإذا هو ليس به أحد ، صلى رسول الله صل الله عليه وسلم صلاة الخوف ثم رجع رسول الله صل الله عليه وسلم إلى المدينة .

عمرته صل الله عليه وسلم :

سميت عمرة القَصَاء والقَصِيَّة لأنه صل الله عليه وسلم قاضى قريشا في صلح الحديبية على أداء العمرة في العام القادم وقد مضى عام كامل في ذي القعدة سنة ٧ هـ .
خرج رسول الله صل الله عليه وسلم ومعه من أصحابه من شهد الحديبية إلا من مات منهم رضي الله عنهم أجمعين وساق صل الله عليه وسلم ٦٠ ناقة وحمل معه السلاح خوفاً من غدر قريش ، وتوجه إلى ميقات أهل المدينة وأحرم ومن معه بالعمرة ثم انطلق إلى مكة وهو يلي ومعه أصحابه يُلبُّون .
وصل صل الله عليه وسلم إلى مكة ودخل المسجد الحرام من باب بَنِي شَيْبَةَ (بعد فراق دام ٧ سنوات) فكان فرحاً بهذه العمرة .
استلم رسول الله صل الله عليه وسلم الرُّكْنَ بِمَحْجَنِهِ واضطجع بثوبه ثم طاف بالبيت ٧ أشواط فلما فرغ من طوافه صلى خلف مقام إبراهيم ركعتين ، ثم ذهب رسول الله صل الله عليه وسلم ومعه أصحابه إلى المسعى فسعى بين الصفا والمروة على راحلته .
ثم دعا رسول الله صل الله عليه وسلم بهديفه فحره ثم حلق رأسه الشريف صل الله عليه وسلم مَعْمَر بن عبد الله العَدَوِي رضي الله عنه ، وكذلك فعل أصحابه رضي الله عنهم ولم يدخل النبي صل الله عليه وسلم الكعبة لوجود الأصنام والصور فيها ومكث صل الله عليه وسلم وأصحابه في مكة ٣ أيام كما في بنود صلح الحديبية وخرجوا بعدها من مكة .

في طريقة العودة الى المدينة المنورة :

لما وصل رسول الله صل الله عليه وسلم إلى منطقة سَرَف أقام بها ، وتزوج صل الله عليه وسلم أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث وهي آخر من تزوجها وتوفيت سنة ٥١ هـ .
في أوائل السنة ٨ هـ توفيت زينب بنت النبي صل الله عليه وسلم وهي أكبر بنات النبي ودُفنت بالبقيع .
في صفر من السنة ٨ هـ قدم على النبي صل الله عليه وسلم وهو في المدينة :
خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة مسلمين رضي الله عنهم ، ففرح بهم النبي صل الله عليه وسلم فرحاً عظيماً وقال : "رَمَتْكُمْ مكة بأفلاذِ أكبادِها" .

١١- غزوة مؤتة

في جمادى الأولى سنة ٨ هـ وقعت بين المسلمين والغساسنة ، وسميت غزوة مع أن النبي ﷺ لم يشهد بها بنفسه بل كشف الله ﷻ لتبتيه أحداث الغزوة وهو في المدينة ، وكان سببها قتل الحارث بن عُمير رضي الله عنه رسول رسول الله ﷺ وكان بعثه بكتاب إلى ملك بُصرى في الشام ، فعرض له شُرْحِيل بن عمرو الغَسَّاني فقتله لما علم أنه مسلم ، وكان قتل الشُّفراء والرُّسل من أشنع الجرائم فقد جرت العادة والغُرف بعدم قتلهم أو التَّعَرُّض لهم .

فأمر رسول الله ﷺ الناس بالتجهز لقتال الغساسنة فتجمع ٣٠٠٠ مقاتل وهو أكبر جيش إسلامي منذ بعثته ﷺ ، أَمَرَ رسول الله ﷺ على هذا الجيش مولاه زيد بن حارثة فإن قُتل فجعفر بن أبي طالب فإن فعبداً بن رواحة رضي الله عنهم ، وعَقَد رسول الله ﷺ لواء أبيض ودفعه إلى زيد بن حارثة رضي الله عنه ، في هذه الغزوة شارك خالد بن الوليد رضي الله عنه وهي أول معركة منذ إسلامه رضي الله عنه .

وصل جيش المسلمين ٣٠٠٠ مقاتل إلى منطقة مَعَان فبلغه خبر عدد جيش الغساسنة ٢٠٠ ألف بمساعدة الروم ، ولم يكن المسلمون أدخلوا في حسابهم لقاء مثل هذا الجيش العرمرم الذي فوجئوا به ومع ذلك لم يهابهم كثرة عدُوهم ، (٣٠٠٠ مقاتل يُواجهون ٢٠٠ ألف مقاتل) .

قَسَمَ زيد رضي الله عنه جيشه فجعل على الميمنة : قُطْبَةُ بن قتادة والميسرة جعل عليها : عُبَايَةُ بن مالك الأنصاري ، تحرك جيش المسلمين إلى منطقة مُؤتة والتقى الجيشان ، وبدأ القتال المرير فعلاً معركة عظيمة ظهرت فيها بطولات عظيمة للصحابه رضي الله عنهم خيَّرت الأعداء .

أخذ الراية زيد بن حارثة وجعل يُقاتل بَصْرَاوَة بالغة وبسالة نادرة والمسلمون معه حتى قُتل رضي الله عنه ، وأخذ الراية بعده جعفر بن أبي طالب وأخذ يُقاتل قتالاً عظيماً ليس له مثيل حتى قُتل رضي الله عنه ، ثم أخذ الراية بعده عبدالله بن رواحة وتقدم بها وهو على فرسه يُقاتل الكفار حتى قُتل رضي الله عنه .

كشف الله أحداث المعركة لتبتيه ﷺ وهو في المدينة فلما قُتل قادة مُؤتة قال رسول الله ﷺ " ما يَسْرُهُم أَنهم عندنا " قال ذلك للنبي ﷺ الذي هُم فيه بعد استشهادهم رضي الله عنهم أجمعين .

فلما قُتل عبدالله بن رواحة سقطت الراية ولم يُكلف رسول الله ﷺ أحداً بحملها بعده ، فتقدم ثابت بن أَقْرَم وحمل الراية فاجتمع المسلمون حوله ، ومن بينهم خالد بن الوليد رضي الله عنه فدفع ثابت الراية لخالد فحملها ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه وهو في المدينة : " أخذ الراية سيف من سيوف الله " .

استطاع خالد رضي الله عنه أن يُرتب جيشه ويثبت أمام هذا الطوفان من العدو ويبدأ الهجوم على الكفار ، ثم استطاع أن يحفظ الجيش وينسحب بدون خسائر ورجع إلى المدينة .

حديث " ليسوا بالفرار ولكنهم الكُفَّار إن شاء الله " قاله رسول الله ﷺ لجيش مؤتة لما انسحب من المعركة ، والناس يقولون : يفرار . أخرجه ابن إسحاق في السيرة بإسناد ضعيف وقال الحافظ ابن كثير : وهذا مرسل وفيه غرابة .

كان رسول الله ﷺ يتفق آل جعفر بعد استشهاد جعفر في مؤتة فقال لأهله " اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يُشغلهم " .

سرية ذات السلاسل : في جمادى الآخرة سنة ٨ هـ قال رسول الله ﷺ لعمر بن العاص "إني أريد أن أبعثك على جيش فَيَسْلِمَك الله وَيُعْثِمَك" فقال عمرو رضي الله عنه يارسول الله ﷺ إني لم أسلم رغبة في المال وإنما أسلمت رغبة في الجهاد والكثيثة معك ، فقال رسول الله ﷺ "ياعمرو نغم المال الصالح للرجل الصالح" ثم بعثه رسول الله ﷺ ومعه ٣٠٠ مقاتل .

خرج عمرو بمن معه والهدف جمعاً لقبيلة قُضاعة تجمَّعوا لغزو المدينة فباغتهم وكبدهم خسائر فادحة ، ورجع إلى المدينة مُنْتَصراً ولم يُقتل أو يُجرح أحد من المسلمين ، فرح بهم النبي ﷺ فرحاً عظيماً .

سرية أبا قتادة الحارث بن ربيعة : في شعبان سنة ٨ هـ بعثه رسول الله ﷺ والهدف حشد لقبيلة غطفان يُريد غزو المدينة فباغتهم وقتلوا وسبوا منهم وفَرَّ بعضهم .

١٢- فتح مكة

في ١٠ رمضان من السنة ٨ هـ وقع أعظم فتح في الإسلام وكان يوماً مشهوداً أعز الله به دينه ورسوله صل الله عليه وسلم ، وكان سبب هذا الفتح هو غدر بني بكر وقريش في خزاعة التي دخلت في حلف النبي صل الله عليه وسلم يوم الحديبية فقتلوا منهم ٢٠ رجلاً .

فخرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على النبي صل الله عليه وسلم المدينة فوقف عليه وهو في المسجد وأخبره خبر الغدر كاملاً ، فقال رسول الله صل الله عليه وسلم " نُصِرْتُ ياعمر بن سالم " ، ثم خرج من مكة وفُد من خزاعة وأخبروا رسول الله صل الله عليه وسلم بالخبر .

خافت قريش من هذا الغدر وأرسلت أبا سفيان ليُجدد الصلح مع رسول الله صل الله عليه وسلم فلم يخرج منه بشي ورجع أبوسفيان خائباً .

تنبأ رسول الله صل الله عليه وسلم للفتح العظيم وسأل ربه أن يُعفي عن قريش خبره فقال " اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش " ، وأمر رسول الله صل الله عليه وسلم أصحابه للخروج وأرسل إلى كل القبائل المسلمة أن يتجهزوا للخروج معه وتجمع للنبي صل الله عليه وسلم ١٠ آلاف وهو أكبر جيش يتجمع للمسلمين من بعثته صل الله عليه وسلم .

واصل النبي صل الله عليه وسلم طريقه إلى مكة وهو صائم والناس معه صيام وقد صَبَّ رسول الله صل الله عليه وسلم الماء على رأسه ووجهه من شدة العطش ، فلما بلغ رسول الله صل الله عليه وسلم الكدِيد وهو ماء بين غُسقٍ وقُدُيد قال لأصحابه " إنكم قد دنوتم من عدوكم والفطر أقوى لكم " ، فأفطر وأفطر الناس فكانت رُخْصة ثم دعا بإناء فشرب نهراً ليراه الناس .

أكمل رسول الله صل الله عليه وسلم طريقه إلى مكة فلما وصل إلى منطقة الظهران عشَاء ، أمر أصحابه بإيقاد النيران فأوقدوا النار ، وكان الله سبحانه قد أخذ العُيون عن قريش فانقطعت أخبار النبي صل الله عليه وسلم عنهم تماماً ولا يدرون ما سيفعل النبي صل الله عليه وسلم بغدريهم .

فخرج من مكة أبو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء رضي الله عنهم (وكلهم أسلم بعد الفتح) يبحثون عن الأخبار ، حتى أتوا مَر الظهران وإذا بهم يرون نيران كثيرة ففرغوا منها فرعاً شديداً .

في هذه الفترة كان العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه يبحث عن أحد يُخبر قريش بأمر النبي صل الله عليه وسلم ، فرأى أباسفيان سيد مكة ومعه حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء فأقنع العباس أبا سفيان بالاستسلام وأن لا تُقاتل قريش ، فلما رأى أبوسفيان حجم جيش النبي صل الله عليه وسلم ١٠ آلاف مُقاتل علم أنه لا طاقة له بقتال النبي صل الله عليه وسلم ووافق على الاستسلام .

فذهب العباس بأبي سفيان إلى النبي صل الله عليه وسلم ليسلم له مكة فلما دخل على النبي صل الله عليه وسلم دعاه إلى الإسلام فأسلم ، ثم قال صل الله عليه وسلم لأبي سفيان " مَنْ دخل دار أبي سفيان فهو آمن وَمَنْ دخل المسجد فهو آمن وَمَنْ أغلق عليه بابه فهو آمن " ، ثم انطلق أبوسفيان واجتمع بأهل مكة وأخبرهم خبر النبي صل الله عليه وسلم وأنه لا طاقة لأحد به وأنه لا نَجاة لأحد يُخرج من بيته .

هنا أمر النبي صل الله عليه وسلم بالتحرك لدخول مكة وقال " لا تُقاتلوا إلا من قاتلكم ونهائم عن قَتْل النساء والصبيان " ، ثم دخل مكة من أعلاها من كَدَاء في كتيبته الخضراء وذلك يوم الجمعة ١٩ رمضان من السنة ٨ هـ وكان يوماً مشهوداً ، وكان صل الله عليه وسلم على ناقته القُصواء وفي شدة التواضع لربه سبحانه الذي أكرمه بهذا الفتح .

وكان رسول الله صل الله عليه وسلم يقرأ سورة الفتح وهو على ناقته يرفع بها صوته ، وأهل مكة من بيوتهم ينظرون إلى هذا المشهد العظيم .

ثم ضُربت للنبي صل الله عليه وسلم في منطقة الحَنَيف خيمة كما أمر ونزل بها ، فجاءته أم هانئ تستأذن عليه فقال صل الله عليه وسلم " مرحباً يأم هانئ " فقالت يارسول الله أجرة فلان وفلان ، قريبين لها فقال رسول الله صل الله عليه وسلم " قد أجرنا مَنْ أجزت يأم هانئ " .

ثم قام رسول الله صل الله عليه وسلم حتى أتى المسجد الحرام والمهاجرون والأنصار بين يديه وخلفه وحوله يُهللون ويُكبرون ، فأقبل رسول الله صل الله عليه وسلم إلى الحجر الأسود فاستلمه بِمِجْن كان في يده ثم طاف بالبيت سبعا على راحلته ، وحول البيت ٣٦٠ صنم فجعل رسول الله صل الله عليه وسلم كلما دَنَا من صنم يَطْعُنُهَا بِمِجْنِهِ ويقول : " وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً " ، " قُلْ جاء الحق وما يُبدئ الباطل وما يُعيد " فما يُشير رسول الله صل الله عليه وسلم بِمِجْنِهِ على صنم في وجهه إلا وقع لِقْفاه ، فإذا وقع الصنم قام الصحابة رضي الله عنهم بتكسيه حتى كُتِرت كل الأصنام ٣٦٠ التي كانت حول الكعبة .

ثم نادى رسول الله صل الله عليه وسلم حاجب الكعبة عثمان بن طلحة رضي الله عنه (وهو الذي عنده مفتاح الكعبة) ، فأمره أن يفتح الكعبة ، وأمر عمر بن الخطاب أن يزيل الصور التي فيها فُالزها ، ثم دخل النبي صل الله عليه وسلم الكعبة وأدخل معه بلال بن رباح وأسامة بن زيد رضي الله عنهم وأغلق عليهم الباب فحكث فيه صل الله عليه وسلم طويلاً ، جعل رسول الله صل الله عليه وسلم عموداً عن يساره وعمودين عن يمينه وثلاثة أعمدة وراءه ، وكان البيت يومئذ على ٦ أعمدة وصلّى فيه ركعتين .

ثم خرج رسول الله صل الله عليه وسلم من الكعبة وقد تَجَمَّع أهل مكة له ، فخطب فيهم خطبة عظيمة حَمَدَ فيها ربه وأثنى عليه ثم قال " يامعشر قريش ماترون أني فاعل بكم " قالوا : خيراً أخ كريم وابن أخ كريم ، فقال صل الله عليه وسلم " أقول لكم كما قال يوسف لإخوته (لا تثريب عليكم اليوم) اذهبوا فأنتم الطلقاء " .

من الأحداث في فتح مكة المكرمة

في طريقه ^{صل الله عليه وسلم} إلى مكة لقيه ابن عمه أبوسفیان بن الحارث وابن عمته عبدالله بن أبي أمية بن المغيرة مسلمين .

وفي طريقة ^{صل الله عليه وسلم} إلى مكة حين وصل الجُحفة لقيه عمه العباس بن عبدالمطلب مهاجراً بأهله وعياله إلى المدينة ففرح به النبي ^{صل الله عليه وسلم} ، وما كان يعلم بقدوم جيش المسلمين ، وهو آخر من هاجر إلى المدينة لأن بعده فُتحت مكة وانقطعت الهجرة ، حديث "ياعم اطمئن فإنك خاتم المهاجرين في الهجرة كما أنا خاتم النبيين في النبوة" رواه أحمد بإسناد ضعيف جداً .

قال رسول الله ^{صل الله عليه وسلم} " لا هجرة بعد الفتح " (أي فتح مكة) والمقصود بالهجرة في الحديث الهجرة الخاصة من مكة إلى المدينة .

لما انتهى رسول الله ^{صل الله عليه وسلم} من خطبته في قريش ، جلس في المسجد وفي يده مفتاح الكعبة فقال له علي بن أبي طالب يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية ، فقال ^{صل الله عليه وسلم} " أين عثمان بن طلحة " فدُعي له فقال " خذوها يأتي أبي طلحة تالدة خالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم " .

فلما استقر الأمر برسول الله ^{صل الله عليه وسلم} جاءه أهل مكة يُبايعونه ، فجاء أبوبكر الصديق بوالده أبي قحافة فأسلم بين يديه ^{صل الله عليه وسلم} ، ثم بايع رسول الله نساء قريش وأفتى رسول الله ^{صل الله عليه وسلم} بعدة فتاوى وتحريم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام .

كان لفتح مكة أثرٌ عظيم في نفوس العرب وذلك أنهم كانوا ينتظرون نتيجة الصراع بين المسلمين وقريش ، فلما انتصر رسول الله ^{صل الله عليه وسلم} على قريش وفتحت مكة دخل الناس في دين الله أفواجا ، أقام النبي ^{صل الله عليه وسلم} في مكة بعد فتحها ١٩ يوماً .

١٣- غزوة حُنين

وحنين وادٍ قريب من الطائف ففي يوم السبت ٦ شوال من السنة ٨ هـ خرج صل الله عليه وسلم إلى حُنين ، لما بلغه أن هوازن (أهل الطائف) بجمع الجموع الكثيرة لقتاله صل الله عليه وسلم وهو في مكة ، اجتمع لهوازن ٢٠ ألف مقاتل وخرجوا بنسائهم وأطفالهم وأموالهم من الإبل والغنم وكان قائدهم مالك بن عوف .

استعمل النبي صل الله عليه وسلم على مكة يحكمها بعد خروجه منها لحنين عتّاب بن أسيد رضي الله عنه ، وهو أول أمير على مكة في الإسلام .

فتوجه صل الله عليه وسلم إليهم قبل أن يأتوه ومعه ١٢ ألف مقاتل ١٠ آلاف جاؤوا معه من المدينة لفتح مكة وألفان من أهل مكة وهم الطلقاء .

وصل صل الله عليه وسلم إلى وادي حُنين وفي السحر عبأ جيشه وعقد الألوية والرايات ورتب جنده في هيئة صفوف منتظمة ، استعمل على الفرسان خالد بن الوليد رضي الله عنه وبشّر أصحابه بالفتح والنصر إن صبروا وثبتوا .

بدأ المسلمون بالنزول إلى وادي حنين (وكان مُنحدرًا شديدًا) وكانوا لا يدرون بوجود كمين في أسفل الوادي ، فتفاجئوا بكثائب هوازن قد شدّت عليهم شدّة رجل واحد وبدأ الضرب بخالد بن الوليد حتى سقط ، وانكشفت خيل بني سليم مُولية وتبعهم أهل مكة (الطلقاء) وبدأ فرار المسلمين من كل مكان ، قال البراء بن عازب : فلقوا (أي المسلمون) قومًا زُمامة لا يكاد يسقط لهم سهم فترشّوهم رشقًا ما يكادون يُخطئون ، انحاز النبي صل الله عليه وسلم ذات اليمين وثبت معه نفر قليل من المهاجرين والأنصار وأهل بيته وفيهم : أبو بكر وعمر وعلي ، فأخذ رسول الله صل الله عليه وسلم يُنادي الذين فرّوا من المسلمين "إلّا عباد الله هلمّوا إلّا أنا رسول الله أنا محمد" ولم يلتفت منهم أحد .

ثم أخذ رسول الله يركض ببغلة قتل المشركين ويقول "أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب" وكان العباس أخذ بلجام ببغلة صل الله عليه وسلم وابن عمه أبوسفیان بن الحارث أخذ بِرِكابها يكفّانها عن الإسراع نحو العدو ، ثم نزل رسول الله صل الله عليه وسلم عن ببغلة فاستنصر ربه ودعاه قائلاً "اللهم نزل نصرك اللهم إن تشأ لا تُعبد بعد اليوم" .

وأخذ رسول الله صل الله عليه وسلم يُقاتل والصحابة الذين ثبتوا يُقاتلون معه ويَتَّقون به لشجاعته وعظيم ثباته في مثل هذه المواقف ، ثم قال رسول الله صل الله عليه وسلم لعمة العباس وكان رجلاً صَيِّتًا "يا عباس ناد أصحاب السَّمُرة" وهي الشجرة ، فنادى العباس الصحابة الذين بايعوا رسول الله صل الله عليه وسلم بيعة الرضوان (تحت الشجرة) فلما سمع المسلمون صوته أقبلوا وهم يقولون : لبيك لبيك ، حتى إن الرجل ليثني بعيره فلا يقدر على ذلك ويفتحم بعيره ويُحلي سبيله ويقصد العباس .

وتجالد الناس مُجالدة شديدة وأشرف النبي صل الله عليه وسلم من على ببغلة ثم قال "الآن حمى الوطيس" ، ثم أخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار وقال "شاهت الوجوه" فلم يبق منهم أحد إلا وامتلاّت عيناه وفمه بالتراب ، ثم قال رسول الله صل الله عليه وسلم "انهزموا ورب الكعبة" ، انهزموا ورب الكعبة .

ثم أيّد الله رسوله صل الله عليه وسلم والمؤمنين بنزول الملائكة ، قال الله تعالى "لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حُنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً" ، لم تُقاتل الملائكة في غزوة حُنين وإنما نزلت لتخويف الكفار والقاء الرُعب في قلوبهم وهرب الكفار من كل مكان .

وسأل الرسول صل الله عليه وسلم عن خالد بن الوليد فوجده جريحاً مستنداً على راحلته لا يستطيع الحركة ، فأثابه صل الله عليه وسلم وأخذ يَنْفث على جراحه ويمسحها بيده الشريفة حتى شُفي من جراحه ، فهذه من معجزاته صل الله عليه وسلم .

انطلق المسلمون يتبعون الكفار يقتلون فيهم ويأسرون حتى ترك الكفار أرض المعركة وتركوا نساءهم وذريعتهم وأنعامهم ووقعت كل الغنائم بيد المسلمين ، وكانت غنائم عظيمة (٢٤ ألف من الإبل ، ٤٠ ألف شاة ، ٤ آلاف أوقية من الفضة) ، غير النساء والأطفال .

فأمر النبي صل الله عليه وسلم أن تُجمع هذه الغنائم في منطقة الجعرانة فُجمعت وجعل عليها حراسة ، ولم يقسم النبي صل الله عليه وسلم الغنائم وأمر بمتابعة الكفار الذين توجهوا إلى الطائف وتحصنوا بها .

غزوة الطائف

وهي امتداد لغزوة حُنين وذلك أن مُعظم قُلُوب هوازن فروا من حُنين وتحصنوا بالطائف ، وصلها النبي صل الله عليه وسلم وحاصرها واشتد الحصار ، ولم تكن أي مؤشرات لفتح الطائف لقوة حصونها ، ثم إن رسول الله صل الله عليه وسلم رأى رؤيا في منامه أنه لم يؤذن له بفتح الطائف .

أخبر الناس برؤياه ونادى مناد رسول الله صل الله عليه وسلم بالرحيل وترك الطائف ، فقال المسلمون ادعُ الله عليهم فقال صل الله عليه وسلم "اللهم اهد ثقيفا وائت بهم" ، غادر الطائف متوجهاً إلى الجعرانة وفي طريقه صل الله عليه وسلم لقيه سُراقَة بن مالك رضي الله عنه وأعلن إسلامه بين يديه صل الله عليه وسلم ، وفي الجعرانة وزع صل الله عليه وسلم غنائم حُنين وبعدما فرغ أهلُ البُعْمرة ليلاً (عُمرة الجعرانة) ، ثم رجع النبي صل الله عليه وسلم إلى المدينة منصوراً ومؤيداً من الله سبحانه وتعالى في ذي القعدة سنة ٨ للهجرة .

أحدث وقعت في غزوة حُنين

في الطريق إلى حُنين مر على شجرة عظيمة يُقال لها "ذات أنواط" كان العرب يتمسحون بها ويتبركون بها ويعيدونها ، فقال الطلقاء من أهل مكة (وكان في إسلامهم ضعف) يارسول الله اجعل لنا " ذات أنواط " كما لهم " ذات أنواط " فغضب رسول الله ﷺ وقال " الله أكبر قلت والذي نفسي بيده كما قال قوم موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة " .

عندما وصل المسلمون الى وادي حُنين كان بعض المسلمين من الطلقاء قد أُعجب بكثرتهم وقالوا : والله لا نُغلب اليوم من قلة ، فكان اتكلمهم على عددهم .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : كُنَّا إِذَا احمر البأس ، ولقي القومُ القومَ ، اتَّقينا برسول الله ﷺ .

في غزوة حُنين عندما نادى العباس (أصحاب السِّفَرَة) قال والله لكأَنَّ عطفهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها وفاء ببيعة الرضوان .

لم تُقاتل الملائكة إلا في غزوة بدر الكبرى وهذا من خصائصها كما ثبت ذلك عن ابن عباس رضي الله عنها .

أحدث وقعت بعد غزوة حُنين (ما حصل في توزيع غنائم حُنين)

أعطى ﷺ سادة العرب كأي شفيان وعيينة بن حصن ١٠٠ من الإبل وأعطى كل الناس إلا الأنصار رضي الله عنهم لم يُعطهم شيئاً من الغنائم فأثر النبي ﷺ في العطاء العرب على الأنصار .

فبدأ الأنصار يشكون بعضهم لبعض وذهب سيد الأنصار سعد بن عُبادة إلى النبي ﷺ وقال له يارسول الله إن الأنصار وجدوا عليك فقال ﷺ لسعد " اجمع لي الأنصار " ، فجمعهم سعد ثم أخبر النبي بذلك فجاءهم وقال لهم ﷺ " يا معشر الأنصار مقالة بلغتني عنكم أوجدتم في أنفسكم في لُعاة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم ، أفلا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله " فبكى الأنصار بكاء شديداً .

بين ﷺ الحكمة لأصحابه أنه أعطى سادة العرب هذا العطاء الكبير ليؤلف به قلوبهم ويتكّن الإسلام من قلوبهم فما زال في إسلامهم ضعف وخوفه من ارتدادهم ، وقال ﷺ "إني أُعطي قوماً أخاف ظَلَعُهم وجزعهم ، وأكلُ أقواماً إلى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى " .

إبراهيم ابن النبي المأمون : في ذي القعدة من السنة ٨ هـ بعدما رجع النبي ﷺ إلى المدينة وُلِدَ إبراهيم بن النبي ﷺ في منطقة العالية حيث أنزل النبي ﷺ أمه مارية القبطية فيها وكانت أمة عند النبي أهداها له المقوقس عظيم القبط ، فكان النبي يطؤها بملك الجين ولم تكن زوجة ، روى الإمام مسلم في صحيحه عن أنس قال قال النبي ﷺ " وُلِدَ لي الليلة غُلام فسميته باسم أبي إبراهيم " ، وتنافس نساء الأنصار في إبراهيم أَيْهُنْ ترضعه لأن أمه كانت قليلة الحليب فدفعه النبي ﷺ إلى أم سَيْف ، قال أنس : ما رأيت أحداً كان أرحم بالعبال من النبي ﷺ ، كان يدخل على ابنه إبراهيم ، فيأخذه ويَقْبَلُهُ .

وثُوفي في ربيع الأول سنة ١٠ هـ وعُمُرُه سنة وأربعة أشهر ودخل عليه النبي ﷺ وعيناه تدمعان وقال " إن إبراهيم ابني وإنه مات في الثدي (في فترة الرضاع) وإن له لَطْرَيْنِ تُكْمَلان رضاعه في الجنة " ، ودُفِنَ في مقبرة البقيع .

وانكسفت الشمس يوم موته فقال الناس : إنما انكسفت لموت إبراهيم ، فقال النبي ﷺ " إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ، فإذا رأيتوها فادعوا وصلّوا " .

١٤ - غزوة تبوك وماقبلها

عام الوفود : حسب تسميه أهل التَّيَّار والمغازي ، حيث كان العام ٩ هـ حافلاً بالوفود فأقام النبي صل الله عليه وسلم بالمدينة يستقبلهم ، فمن الوفود : وفد باهلة ووفد بني تميم ووفد بني أسد ووفد بَجِيلَة وأَحْمَس وغيرها ، وبلغ عدد الوفود (رؤوس القبائل) التي قدمت لتعلن إسلامها أكثر من ٦٠ وفداً .

وفي رجب ثوفي النجاشي أَصْحَمَة (ملك الحبشة) رضي الله عنه بالحبشة وصلى عليه النبي صل الله عليه وسلم صلاة الغائب ، قال جابر بن عبد الله قال رسول الله صل الله عليه وسلم " مات اليوم رجلٌ صالح ، فقوموا فصلُّوا على أخيك أَصْحَمَة " متفق عليه ، وقال أبوهريرة أن رسول الله صل الله عليه وسلم نعى لهم النجاشي صاحب الحبشة في اليوم الذي مات فيه وقال " استغفروا لأخيك " ، وقال جابر بن عبد الله " أن نبي الله صل الله عليه وسلم صلى على النجاشي فصفاً وراءه ، فكنت في الصف الثاني أو الثالث " .

غزوة تبوك

آخر غزوات النبي صل الله عليه وسلم وقعت في شهر رجب ، وتبوك تبعد عن المدينة ٧٠٠ كيلو تقريبا ، وكانت مع أعظم دولة في العالم في ذلك الوقت وهي الروم ، وأمر النبي صل الله عليه وسلم أصحابه بالتَّهَيُّؤ ، وجاء وقتها في ظروف قاسية (حر شديد ومسافة بعيدة جدا) ولذلك تُسمى أيضا غزوة العُسرة ، ولم يكن الخروج للغزوة على التَّخْيِير وإنما كان على الوجوب فيجب على كل مسلم الخروج إلا لمن له عذر كمرض ونحوه .

حَثَّ النبي صل الله عليه وسلم الصحابة على الإنفاق لتجهيز الجيش فتسابقوا رضي الله عنهم إلى التناقص في الإنفاق ، جاء أبو بكر الصديق بكلِّ ماله وجاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله وأنفق عثمان بن عفان رضي الله عنه نفقة عظيمة ما شِعَ بمثلها وسرَّ النبي صل الله عليه وسلم سرورا عظيما وقال " ما صرَّ عثمان ما عَمِلَ بعد اليوم " وجاء عبدالرحمن بن عوف بثمانية آلاف درهم وتتابع الصحابة رضي الله عنهم أجمعين في الإنفاق لتجهيز جيش العُسرة .

وكان في جيشه صل الله عليه وسلم عدد كبير من المنافقين لما هذا الإنفاق من الصحابة رضي الله عنهم أخذوا يستهزئون بهم ، فإذا أنفق الغني قالوا عنه : مُرَائِي ، وإذا أنفق صاحب المال القليل ولو بصاع قالوا : إن الله غني عن صاع هذا ، فهكذا كان موقف المنافقين المتخاذل فأَنْزَلَ اللهُ في المنافقين " الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم " .

خَلَّفَ النبي صل الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه على أهله وأمره بالإقامة فيهم ، فقال علي أثخلفني في الصبيان والنساء ، فقال له صل الله عليه وسلم " أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " .

خرج النبي صل الله عليه وسلم إلى تبوك بجيشه العظيم ٣٠ ألف مقاتل وهو أعظم جيش يتجمع للمسلمين منذ البعثة ومضى بجيشه الكبير ، وعسكر في ثنية الوداع وعقد صل الله عليه وسلم الأولوية والرايات ، وبعد طول طريق وصل تبوك وضربت له قُبَّة (خيمة) ، أخذ صل الله عليه وسلم يرسل السرايا إلى القبائل على أطراف الشام فصالح أهل أَيْلَة ويهود جَزَاءً وأَذْرَج ، وبعث خالد بن الوليد ومعه ٤٢٠ مقاتل إلى أَكْبَدَر دُومَة الجَنْدَل فصالحوا النبي صل الله عليه وسلم على الجزية .

ثم بعث النبي صل الله عليه وسلم دحية الكلبي برسالة إلى قيصر عظيم الروم يدعوه فيها إلى ٣ خصال " إما الإسلام أو الجزية أو القتال " ، فجمع قيصر بطارقه وقرأ عليهم رسالة النبي فقالوا : والله ماندخل في دينه ولا ندفع له الجزية ولا نقاتله ، ثم أرسل قيصر رسالة إلى النبي صل الله عليه وسلم بهذا الأمر فأكتفى صل الله عليه وسلم بذلك ، وسمعت العرب أن الروم خافت من قتال النبي صل الله عليه وسلم ورجع النبي صل الله عليه وسلم إلى المدينة بعد أن أقام في تبوك ٢٠ يوما ولم يلق كيدا ولم يواجه عدواً .

أحداث متفرقة في العام التاسع الهجري

لما استقر النبي صل الله عليه وسلم في المدينة بعد عودته من غزوة تبوك سارعت القبائل إليه لِتُعْلَنَ إسلامها .
تُوفيت أم كلثوم بنت النبي صل الله عليه وسلم .
تُوفي رأس المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول فَتَبَّهَ اللهُ .

في أواخر شهر ذي القعدة سنة ٩ هـ

بعث النبي صل الله عليه وسلم أبا بكر الصديق أميراً على الحج لِيُقيم للمسلمين حجهم ، وأمر أبا بكر بأمور يُعلنها بالحج : لا يَحْجُّ بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة إلا مؤمن .

في الطريق الى تبوك : كان صل الله عليه وسلم يجمع بين الصلوات فكان يجمع الظهر والعصر جميعاً والمغرب والعشاء جميعاً .

في الطريق الى تبوك : مرَّ النبي صل الله عليه وسلم بالجُحْر ديار ثمود (قوم صالح عليه السلام) استعجل راحلته ، ونزل قريباً منها ولم يدخلها ، فاستقى الناس من بئر كان بالجُحْر واعتجنوا به عجينة ، فلما علم النبي صل الله عليه وسلم بهم قال " لا تدخلوا على هؤلاء القوم الذين غَدَّبُوا فإني أخاف أن يُصيبكم مثل ما أصابهم " ، ثم أمرهم أن لا يبشروا من بئرها ولا يستقوا فقالوا : حَجَّتْ منها واستقينا فأمرهم أن يلقوا ذلك العجين والماء ، ثم إن النبي صل الله عليه وسلم خطب فيهم خطبة عظيمة حذرهم فيها من الدخول على أماكن غَدَّب فيها الكفار ، خشية أن يُصيبهم ما أصابهم .

في الطريق الى تبوك : أصاب الناس العطش واشتدت حاجتهم إلى الماء فشكا الناس ذلك للنبي صل الله عليه وسلم فدعا ربه أن يُنزل عليهم المطر ، فجمع السحاب ونزل عليهم المطر فشربوا وملؤوا ما معهم .

في الطريق الى تبوك : نزل الجيش في الليل وقبيل صلاة الفجر ذهب النبي صل الله عليه وسلم لقضاء حاجته ومعه المغيرة بن شعبة ، وتأخر النبي على الصحابة في صلاة الفجر فقدم الصحابة عبدالرحمن بن عوف ليصلي بهم إماماً فلما بلغ الركعة الثانية جاء النبي صل الله عليه وسلم فأدرك ركعة ، فلما سلم عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه وإذا بالنبي صل الله عليه وسلم يتم الركعة التي فاتته فوقع ذلك في قلوب الصحابة رضي الله عنهم ، فلما سلم النبي صل الله عليه وسلم قال لهم "أحسنتم" أو "أصبتم" ، فأقرهم النبي على عدم انتظاره في سبيل إقامة الصلاة على وقتها ، أما حديث "ما قبض نبي حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته" فقد رواه الإمام أحمد وابن سعد في طبقاته وهو حديث ضعيف .

قبل الوصول الى تبوك : قال لأصحابه : " إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك ، فمن جاءها فلا يمس من مائها حتى آتي " .
فلما وصل المسلمون إلى تبوك : وجدوا عينها قليلة الماء وإذا رجلان من المنافقين أخذوا ماءها ، وكان النبي صل الله عليه وسلم نهاهم عن ذلك فلما رأها لعينها ، ثم غسل رسول الله صل الله عليه وسلم وجهه ويديه من ماء تبوك ثم قال لمعاذ بن جبل رضي الله عنه : " يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة ، أن ترى ما ها هنا قد ملئ جناناً " .

ولما صالح أكيدر دومة الجندل أهدى النبي صل الله عليه وسلم بغلة وجبة من سندس منسوج فيها الذهب فعجب الصحابة من جبال الجبة ، فقال صل الله عليه وسلم " أتعجبون من لين هذه ، لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها وألين " .

أما في طريق العودة الى المدينة المنورة : لما وصل النبي صل الله عليه وسلم إلى وادي القرى قال لأصحابه " إني مُتَعَجِّلٌ إلى المدينة فمن أراد منكم أن يتعجل معي فليتعجل " .
ولما وصل بني أوان نزل عليه الوحي وأخبره ببناء المنافقين مسجد الضرار ، فأمر النبي صل الله عليه وسلم بحرقه بالنار وهدمه .
وقال النبي صل الله عليه وسلم لأصحابه " إن بالمدينة أقواماً ماسرتم مسيراً ، ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم فيه ، حبسهم العذر " .

فلما أشرف النبي صل الله عليه وسلم على المدينة : قال "هذه طيبة أو طابة" ، فلما رأى جبل أخذ قال " هذا جبل نُحِبُّهُ وَنُحِبُّنَا " ، تسامع الناس بمقدم النبي صل الله عليه وسلم فخرجوا إلى ثنية الوداع يتلقونه بحفاوة وفرح وسُرور بالغ ، قال السائب بن يزيد "أذكر أنني خرجت مع الصبيان تتلقى النبي إلى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك" رواه البخاري .

أما المتخلفين عن غزوة تبوك

تخلف عدد من الصحابة الصادقين عن الغزوة بغير عذر وكانوا نَقَر صدق لا يهيمون في إسلامهم ، ومن الذين تخلفوا بغير عذر كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرة بن الربيع ، وأبو لبابة بن عبد المنذر ، وغيرهم ، و انقسم الناس في غزوة تبوك إلى ٤ أقسام :
١- مأمورين مأجورين : علي بن أبي طالب ومحمد بن مسلمة وابن أم مكتوم .
٢- معذورين : الضُّعفاء والمرضى .
٣- عُصاة مُذنبين : كالثلاثة الذين خلفوا .
٤- ملومين مذمومين : المنافقين .

فأمر النبي صل الله عليه وسلم بمقاطعة كل من تخلف من لا عذر له فأعرض عنهم النبي صل الله عليه وسلم والمؤمنون .

جاء الأعراب إلى النبي صل الله عليه وسلم يعتذرون بأعذار واهية عن تخلفهم فعذرهم النبي صل الله عليه وسلم ووكل سرائرهم إلى الله .

أرجأ النبي صل الله عليه وسلم أمر ثلاثة من اللذين تخلفوا من الصحابة الصادقين وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرة بن الربيع رضي الله عنهم أجمعين ، وهؤلاء اعترفوا للنبي صل الله عليه وسلم أن ليس لهم عذر ، قال الله تعالى فيهم " وآخرون مرجون لأمر الله إما يُعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم " ، ثم إن الله تاب على هؤلاء الثلاثة لصدقهم رضي الله عنهم وأنزل في توبته عليهم الآية رقم ١١٧ - ١١٨ من سورة التوبة .

١٥- حجة الوداع

تُبَيَّنَ بهذا الاسم لأن النبي صل الله عليه وسلم ودَّع الناس فيها ولم يحج بعدها ، ففي ذي القعدة من السنة ١٠ للهجرة أُتِنَ في الناس أن النبي صل الله عليه وسلم يريد الحج هذه السنة ، فقدم المدينة بشرَّ كثير كلهم يلتبس أن يأتَمَّ بالنبي صل الله عليه وسلم ، قال جابر : فلم يَتَّقِ أحد يقدر على أن يأتي إلا قَدِمَ ، وخرج مع النبي صل الله عليه وسلم في هذه الحجة المباركة أكثر من ١٠٠ ألف حاج وخرج صل الله عليه وسلم بكل نسائه التسع رضي الله عنهن أجمعين .

انطلق النبي صل الله عليه وسلم إلى ميقات ذي الحليفة فاعْتَسَلَ لإحرامه ثم طَيَّبَتْهُ عائشة رضي الله عنها ثم لبس صل الله عليه وسلم إحرامه ، ثم لَبَّى النبي صل الله عليه وسلم والناس معه يُلبون وجاء جبريل إلى النبي صل الله عليه وسلم وأمره أن يأمر أصحابه برفع أصواتهم بالتلبية ، حجَّ النبي صل الله عليه وسلم قارناً ووصل مكة يوم الأحد ٤ من شهر ذي القعدة .

دخل صل الله عليه وسلم المسجد الحرام يوم الأحد ضُحى من باب عبد مناف وهو باب بني شيبه والمعروف اليوم بباب السلام ثم أدى الغمرة فلما انتهى النبي من عمرته نزل الأبطح شرقي مكة .

خرج النبي صل الله عليه وسلم إلى منى يوم الخميس ٨ من ذي الحجة (يوم التروية) وصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر من يوم الجمعة .

فلما طلعت الشمس من يوم الجمعة ٩ ذي الحجة نهض النبي صل الله عليه وسلم إلى عرفة حتى إذا زالت الشمس سار حتى أتى بطن الوادي من أرض عرفة وخطب رسول الله صل الله عليه وسلم خطبته الشهيرة (خطبة عرفة) وهو على ناقته (راحلته) القصواء ، خطب خطبة عظيمة جامعة قرَّر فيها قواعد الإسلام وهدم فيها قواعد الشرك والجاهلية ، فلما فرغ رسول الله صل الله عليه وسلم من خطبته صلى الظهر والعصر جمعاً وقصرأ ولم يُصلي بينها شيئاً .

ثم ركب النبي صل الله عليه وسلم ناقته حتى أتى الموقف واستقبل القبلة فلم يزل واقفاً مشغولاً بالدعاء والتضرع حتى غربت الشمس ، وأخبر النبي صل الله عليه وسلم الناس أن أفضل الدعاء دُعاء يوم عرفة ، فلما غربت الشمس واستحكم غروبها أفاض رسول الله صل الله عليه وسلم من عرفة إلى مُزدلفة .

وفي مُزدلفة صلى النبي صل الله عليه وسلم المغرب والعشاء قصرأ ثم اضطجع حتى طلع الفجر فصلى الفجر ، وذلك يوم النحر وهو يوم الحج الأكبر ، ثم ركب رسول الله صل الله عليه وسلم ناقته فاستقبل القبلة ودعا الله وكبره وهللّه ووحدّه ولم يزل كذلك حتى أسفر جداً ، وأمر رسول الله صل الله عليه وسلم ابن عباس غداة يوم النحر أن يلتقط له حصى الجمار فالتقط له سبع حصيات من حصى الخذف .

ثم دفع رسول الله صل الله عليه وسلم من المشعر الحرام قبل أن تطلع الشمس مُخالفًا للمشركين الذين كانوا لا يُغيضون حتى تطلع الشمس ، فلما أتى النبي صل الله عليه وسلم جمة العقبة الكبرى وقف في أسفل الوادي وجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه واستقبل الجمة وهو على ناقته ، وكان الوقت ضُحى فرماها رسول الله صل الله عليه وسلم من بطن الوادي بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها وهو يقول : " لتأخذوا مناسككم " .

ثم انصرف النبي صل الله عليه وسلم إلى المنحر بمنى فنحر بيده الشريفة ٦٣ ناقة وكانت النوق يتدافعن إليه صل الله عليه وسلم بآبَتَيْن يبيدأ .

فلما فرغ رسول الله صل الله عليه وسلم من نَحْرِ هَدْيِهِ دعا الحَلَّاق فخلق رأسه الشريف وحلقه مَعْمَرُ بن عبد الله العدوي رضي الله عنه ، ثم لبس القميص وأصاب الطيب وطيبته عائشة رضي الله عنها .

ثم ركب صل الله عليه وسلم فأفاض بالبيت قبل الظهر ، فطاف طواف الإفاضة على راحلته كي يراه الناس وليُشرف ثم أتى زمزم وشرب منها ، ثم رجع إلى منى من يومه ذلك وكان رسول الله صل الله عليه وسلم يأتي الجمار في أيام التشريق الثلاثة بعد الزوال .

ختم رسول الله صل الله عليه وسلم حجته المباركة بطواف الوداع ، ثم رجع النبي صل الله عليه وسلم إلى المدينة وقد استصحب معه شيئاً من ماء زمزم .

أحداث متفرقة في حجة الوداع

في ميقات ذي الحليفة ولدت أسماء بنت عُمَيْس زوجة أبي بكر الصديق ولدها محمد ، فأمرها النبي صل الله عليه وسلم أن تغتسل وتستنفر بثوب وتُحرم . لما وصل صل الله عليه وسلم إلى منطقة سَرَف حاضت عائشة رضي الله عنها فأمرها النبي أن تعمل كل شيء إلا الطواف .

نزل عليه صل الله عليه وسلم وهو بعرفة قبل غروب الشمس قوله تعالى : " اليوم أكملت لكم دينكم " .

قال أنس : لقد رأيت رسول الله والحَلَّاق يُحَلِّقُه وأطاف به أصحابه فما يُريدون أن تقع شجرة إلا في يَد رجل ، رواه مسلم .

قال صل الله عليه وسلم للناس بعد طواف الوداع " لا يَنْفِرَنَّ أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت " متفق عليه .

١٦- نهاية النبي المأمون

التجهز لغزو الروم : في يوم الإثنين لأربع ليال يقين من صفر سنة ١١ هـ أمر النبي صل الله عليه وسلم الصحابة بالتجهز ، وأمر عليهم أسامة بن زيد وكان عمره ١٨ سنة وفي جيشه كبار الصحابة كعمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص وأبي عبيدة بن الجراح وغيرهم .

مرضه صل الله عليه وسلم

لما تكملت الدعوة وسيطر الإسلام على كل الجزيرة العربية ودخل الناس في دين الله أفواجا ، أحس النبي صل الله عليه وسلم بدتْ أجله وعلامات دُتْ أجله :
١- نزول سورة النصر . ٢- مدارسته صل الله عليه وسلم القرآن . ٣- اجتباؤه صل الله عليه وسلم في العباداة . ٤- مضاعفته صل الله عليه وسلم اعتكاف رمضان

بدأ مرض النبي صل الله عليه وسلم الذي قبضه الله فيه في أواخر ليالي صفر وكانت مدة مرضه ١٣ يوم وأول ما بُدئ به من مرضه الصداع .

كان صل الله عليه وسلم عند عائشة رضي الله عنها لما بدأ معه الصداع في رأسه ، ثم إنه صل الله عليه وسلم أراد أن يطوف على أزواجه فلما وصل إلى بيت ميمونة رضي الله عنها اشتد به المرض ، فاستأذن رسول الله صل الله عليه وسلم أزواجه أن يُمرض في بيت عائشة فأذن له .

واشتدت وطأة المرض على رسول الله صل الله عليه وسلم ، بدأت الحُمى تشتد عليه وارتفعت حرارة جسمه ، قال أبو سعيد الخدري : يارسول الله ما أشدها عليك (أي الحمى) فقال صل الله عليه وسلم " إنا كذلك يُضَعَفُ لنا البلاء ويُضَعَفُ لنا الأجر " .

ولم يزل النبي صل الله عليه وسلم حريصاً على أن يُصلي بالناس في المسجد مع ما به من شدة الوجع ، حتى غلبه المرض وأعجزه عن الخروج فعندها أمر النبي صل الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه أن يؤم الناس في الصلاة ، كما روى ذلك الشيخان في صحيحهما

أحس النبي صل الله عليه وسلم بخفة فخرج إلى المسجد متوكئاً على الفضل بن العباس ، وصعد المنبر وخطب الناس وهي آخر خطبة خطبها صل الله عليه وسلم ، فذكر في خطبته فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفضل الأنصار وأوصى بهم ، وفضل أسامة بن زيد وأنه أهل للإمارة (لما بلغه صل الله عليه وسلم من تكلم الناس في إمرة أسامة لجيش غزو الروم) ، وقع في دلائل النبوة للبيهقي (أن رسول الله صل الله عليه وسلم عرض نفسه للقصاص في خطبته) وهي رواية لا تثبت إسنادها ضعيف جداً .

حذر النبي صل الله عليه وسلم أمته من أن يتخذوا قبره مسجداً وأخبرهم أن شرار الناس الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وقال صل الله عليه وسلم "اللهم لا تجعل قبري وثناً لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم عيدا" رواه أحمد ، قال ابن القيم : هذا نهْيٌ منه صل الله عليه وسلم لأمته أن يجعلوا قبره مجتمعاً للأعياد التي يقصد الناس الاجتماع إليها للصلاة .

قبل وفاته صل الله عليه وسلم بثلاثة أيام أوصى أصحابه بحسن الظن بالله وقال " لا يموتن أحدكم إلا وهو يُحْسِنُ الظن بالله " ، قال الإمام النووي : في هذا الحديث تحذير من القنوط ومعنى حسن الظن بالله تعالى أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه .

قبل وفاته صل الله عليه وسلم بيومين وجدَّ النبي صل الله عليه وسلم من نفسه خفةً ، فخرج يُدْأى بين رجلين ورجلاه تَحْطَّان في الأرض من شدة المرض ، وإذا بأبي بكر يُصلي بالناس فلما أحس أبو بكر به أراد الرجوع فأشار إليه النبي صل الله عليه وسلم أن مكانك وجلس عن يسار أبي بكر ، أما صلاة عمر رضي الله عنه بالناس وقول النبي "ياأيُّ الله والمسلمون إلا أبا بكر" فهو حديث ضعيف رواه أحمد وغيره .

قبل وفاته صل الله عليه وسلم بيوم وكان يوم الاحد اشتد به المرض ، فوصلت الأخبار إلى جيش أسامة رضي الله عنه فرجع إلى المدينة ، وبات النبي صل الله عليه وسلم ليلة الإثنين دَفْناً (يعني اشتد مرضه حتى أشرف على الموت) .

فلما طلع فجر يوم الاثنين أصبح مُفَيْقاً ، فكشف رسول الله صل الله عليه وسلم ستر حُجْرته ونظر إلى الناس وهم صفوف في الصلاة خلف أبي بكر الصديق فتبسم لما رأى من اجتماعهم ، قال أنس : كان وجهه صل الله عليه وسلم وَرَقَةً مُصْحَف (عبرة عن الجمال البارِع) فهمنا أن نُفْتِن من الفرج برؤية رسول الله صل الله عليه وسلم ، ثم أخبرهم رسول الله صل الله عليه وسلم بأنه لم يَبْقَ من أمر النبوة إلا المبشرات وهي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن في منامه ، رواه مسلم .

فلما رأى الناس رسول الله صل الله عليه وسلم قد أصبح مُفَيْقاً ظَنُّوا أنه قد برئ من مرضه ، فانصرفوا إلى منازلهم وحوادثهم مستبشرين ، واستأذن أبو بكر الصديق رسول الله صل الله عليه وسلم في الخروج إلى أهله في منطقة السُّنْح في عوالي المدينة فأذن له النبي صل الله عليه وسلم .

وفاته صل الله عليه وسلم

في ضحى يوم الإثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١١ هـ وعمره ٦٣ سنة ، اشتد على رسول الله صل الله عليه وسلم مرضه وجعل يتغشاه الكرب الشديد ، فقالت فاطمة : واكترت أبتاه ، فقال صل الله عليه وسلم " لا كُرب على أهلك بعد اليوم ، إنه قد حضر من أهلك ما ليس بتارك منه أحداً " ، وبينما رسول الله صل الله عليه وسلم يُعالج سكرات الموت وعائشة رضي الله عنها مُسندته صدرها وبين يديه صل الله عليه وسلم إزاء فيه ماء فجعل النبي صل الله عليه وسلم يُدخل يديه في الماء فيمسح بها وجهه ويقول " لا إله إلا الله إن للموت سكرات " ، ثم نَصَب صل الله عليه وسلم يده فجعل يقول " في الرفيق الأعلى " فقبض ومالته يده صل الله عليه وسلم .

في رواية قالت عائشة : كنت مُسندته إلى صدري فدعا بطست فلقد انُخثت (أي مال) في حجري فما شعرت أنه مات ، وفي رواية أخرى قالت عائشة : قبض النبي صل الله عليه وسلم ورأسه بين سحري وسحري فلما خرجت نفسه لم أجد ريحاً قط أطيب منها ، وفي رواية الإمام أحمد قالت عائشة : فيينا رأسه صل الله عليه وسلم على منكبي إذ مال رأسه نحو رأسي فظننت أنه عُشي عليه .

وشاع خبر وفاة النبي صل الله عليه وسلم في المدينة ونزل خبر وفاته على الصحابة رضي الله عنهم كالصاعقة لشدة حُيِّم له ، ودخل الصحابة على النبي صل الله عليه وسلم في بيت عائشة ينظرون إليه ، وقالوا : كيف يموت وهو شهيد علينا ونحن شهداء على الناس .

وجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودخل على النبي صل الله عليه وسلم فلما رآه قال : واغشياه ما أشدَّ عُشي رسول الله صل الله عليه وسلم ، ثم خرج من عند النبي سالماً سيفه ويتوعد الناس ويقول : والله لا أسمع أحداً يقول مات رسول الله إلا ضربته بالسيف ، وقال أيضاً إن رسول الله صل الله عليه وسلم ما مات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى ، والله ليرجع رسول الله صل الله عليه وسلم كما رجع موسى فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أنه مات ، وهكذا لم يتالك عمر رضي الله عنه من هول مصيبة موت النبي صل الله عليه وسلم .

كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه غائبا بمنطقة الشَّح لما مات رسول الله صل الله عليه وسلم ، فانطلق أحد الصحابة إليه وأخبره خبر موت النبي وأن الناس في حال لا يعلمه إلا الله سبحانه ، فانطلق أبو بكر الصديق مُسرعاً على فرسه حتى دخل المسجد النبوي وإذا بالناس يَبكون وعمر شاهراً سيفه يكلم الناس ، فلم يلتفت أبو بكر الصديق إلى شيء من ذلك ودخل على النبي صل الله عليه وسلم وهو مُسجى على سريرته وكشف عن وجهه الطاهر وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ثم أَكَبَّ عليه فقبله وهو يبكي ويقول : طبت حيا وميتا يا رسول الله والله لا يجمع الله عليك موتتين ، أما الموتة التي كتبت عليك فقد دُفِّنتها ثم لن يُصيبك بعدها موتة أبداً ثم غطى النبي .

ثم خرج أبو بكر الصديق رضي الله عنه للناس وهم ما بين منكر وحائر من هول المصيبة ، ورأى عمر وهو يُهدد ويتوعد من يقول بموت النبي صل الله عليه وسلم ، فقال أبو بكر : على رسلك (يعني مهلك) يا عمر ، فأبي عمر أن يسكت ، فلما رآه لا يبيصت أقبل أبو بكر على الناس وبدأ يُخْطَب فيهم فلما سمعوا كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر رضي الله عنهما ، فقال أبو بكر أيها الناس مَنْ كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال الله تعالى "وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم" ، قال ابن عباس والله لكأنَّ الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر رضي الله عنه ، وأخذ البكاء والنشيج في المدينة على موت النبي صل الله عليه وسلم ولم تمر بالأمة مُصيبة أعظم منها ، وفي اليوم التالي يوم الثلاثاء بُويع أبو بكر الصديق بالخلافة .

أراد آل النبي صل الله عليه وسلم غَسْلَهُ واختلفوا في ذلك فقالوا والله ماندرى كيف نَصنع نُجِرد رسول الله صل الله عليه وسلم كما نُجِرد موتانا أم نَغْسِلُهُ وعليه ثيابه ، فأصابهم كلهم التُّعاس فناموا جميعاً وشُيع صوتٌ يقول لهم اغسِلوا رسول الله صل الله عليه وسلم وعليه ثيابه ، فلما استيقظوا أخبر بعضهم بعضاً بالذي سَمِعوا فقاموا إليه فغَسَلُوهُ وعليه ملابسه .

الذين وَلَّوْا غَسْلَ النبي صل الله عليه وسلم : علي بن أبي طالب ، العباس وأبناؤه الفضل وقُثم ، أسامة بن زيد ، شُقران مولى النبي صل الله عليه وسلم ، فكان العباس والفضل وقُثم يَقْبَلُون النبي صل الله عليه وسلم وأسامة وشُقران يَقْبِضَانِ الماء وعلي بن أبي طالب يَقْغِيسُ النبي صل الله عليه وسلم .

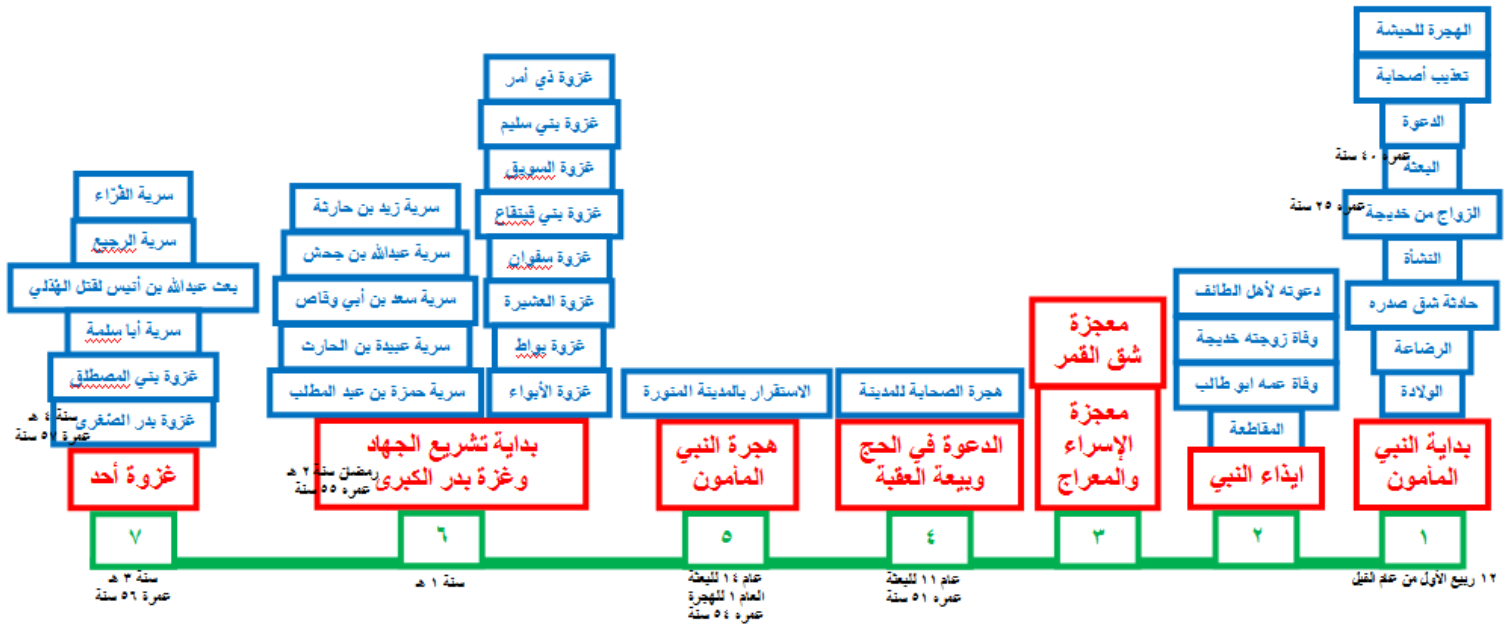
فلما فرغوا من غَسْل رسول الله صل الله عليه وسلم كُفِّن في ٣ أثواب بيض ، ثم وُضِع النبي صل الله عليه وسلم على سريرته في بيت عائشة .

ثم أُذِن للناس بالدخول على رسول الله صل الله عليه وسلم ليُصلُّوا عليه ولا يَؤْمَهُم أحد ، وهذا أمر مُجمع عليه ولا خلاف فيه .

فلما فَرَّغُوا من الصلاة أخذ الصحابة يَتَشَاوَرُونَ أين يَدْفَنُونَهُ فاختلفوا في ذلك ، فأرسلوا إلى أبي بكر الصديق فقال سمعت النبي صل الله عليه وسلم يقول : " ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يُحِب أن يُدفن فيه " .

خُفِرَ قبر النبي صل الله عليه وسلم في الموضع الذي مات فيه وهو في بيت عائشة ودخل القبر العباس وعلي والفضل ، ووضَعَ شُقران في قبره قَطِيفَةً (أي كساء) حمراء ثم أنزلوا رسول الله صل الله عليه وسلم في قبره وكان آخر الناس عهداً بالنبي صل الله عليه وسلم قُثم بن العباس ، ثم دفن النبي صل الله عليه وسلم ليلة الأربعاء صلوات ربي وسلامه عليه .

رسمة لمسيرته صل الله عليه وسلم



مختصر المختصر من اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون صل الله عليه وسلم للشيخ موسى بن راشد العازمي تصميم و تنفيذ HussainMD

